

قصص بوليسية للأولاد

لغز الخريطة العجيبة

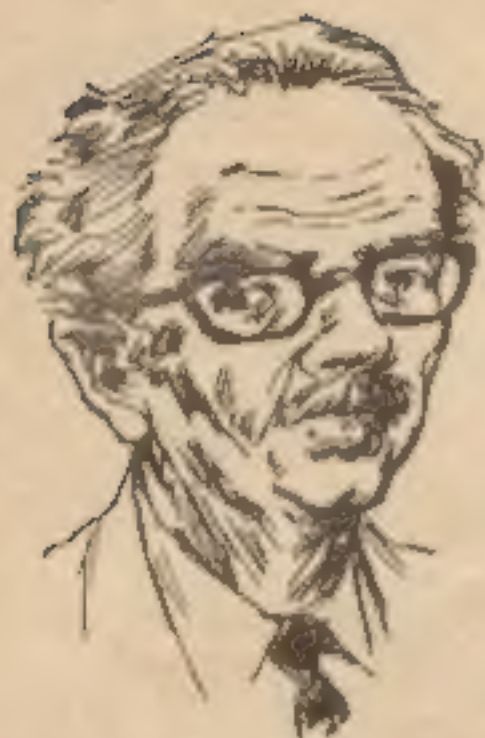


Looloo

www.dvd4arab.com



الغز الصغير الغامض



الجد عمران

كان عارف يرقد على سريره إثر توبة من الإنفلونزا الحادة أصابته منذ أسبوع . عندما دخل عليه أخوه الأكبر عامر وقال له : كيف حالك الآن يا عارف ؟ . ولما لم يتلق منه رداً غادر الغرفة .

وخارج الباب قابل أخته عالية وكانت في طريقها

للسؤال عن صحة أخيها ، فحذرها قائلاً : أنصحك بعدم الدخول ، فحتى قطه المحبوب مرجان الذي لا يفارقه لحظة ، طرده من الغرفة ، بالرغم من إلحاحه في الدخول ، وموائه المستمر .

قالت له عالية : أنا أيضاً كنت مريضة ولكني لم أفعل مثله ! فضحك عامر وقال لها : لأن البنات يتحملن عادة أكثر من الأولاد !

فقلت عالية وهي تشهد : لا بأس ، ربما يخرجهم
جدتو عمران من حالة الكآبة التي تلازمه عندما يصل باكراً !
وجدتو عمران هو جدتهم لأبيهم ، يحبونه حباً جماً .
ويترقبون زيارته باشتياق من آن إلى آخر .
أرسل الجذ خطاباً بأنه سيصل إلى القاهرة ، متعللاً بأن له
وقتاً طويلاً لم يره فيهم فيه !

أخذ الإخوة الثلاثة يتناقشون فيما بينهم : ترى ما هي
أسباب هذه الزيارة المفاجئة ؟ وهل يتحمل عجوز مثله مشقة
السفر الطويل ؟ لمجرد رؤية أحفاده ؟
وأخيراً قالت عالية : ربما كان جدتو يشعر بالوحدة !
فأجابها عامر : أو ربما كان هناك سبب آخر تجهله هذه
الزيارة المفاجئة .

• • •

والإخوة الثلاثة : عامر وعارف وعالية ليسوا ككل
الأطفال . فهم يمتازون بالذكاء الخارق ، وبسرعة البديهة
الحاضرة ، وبالشجاعة الفائقة ، ورجاحة العقل ،
وبعد النظر . وما يميزهم عن غيرهم هو حبهم للمغامرات
والمخاطرات ، ومحاولة اجتياز كل ما يصادفهم من عقبات .

كما أنهم يمارسون العديد من الهوايات ، لعل أبرزها
شغفهم بحل طلاسم الألغاز والأسرار التي تصادفهم في
الحياة ، وهم ينجحون دائماً في ذلك ، ويصلون في النهاية
إلى هدفهم ، ولم يفشلوا في ذلك ولو لمرة واحدة !

والأخ الأكبر عامر هو الرأس المفكر المدبّر ، الذي
لا يعصى عليه لغز . بلجأ عارف وعالية إليه في كثير مما يستعصى
عليهما كشفه ، وقد كان دائماً عند حسن ظنهما به .
وعارف هادئ متزن ، غير متسرع ، يأخذ الأمور بتأن
وروية ، فهو صام الأمان لهذا الثالوث !

أما عالية الصغرى فهي رقيقة جذابة ، لمآحة ، ذكية ،
لا تفوتها شاردة ولا واردة ! وكم كان لملاحظاتها الدقيقة من أثر
حاسم في الوصول إلى الحلول الصحيحة .
وكان والدهم يشجعهم على ما يقومون به من أعمال ، طالما
أنها لا تتدخل في أعمالهم المدرسية . بل كان يفخر ويزهو بهم
عندما يصل إلى سمعه إعجاب الأهل والأصدقاء بهم ،
وبتفامراتهم . وكشفهم الأسرار والألغاز المستعصية المبهمة !

• • •



دخل عمران المنزل وجلس وسطهم بفرس ق وجوههم

وصل التاكسي يحمل الجد عمران ، وكانت عيونهم
الست ترمقه من وراء النوافذ !
إنه عجوز حقاً ! .. كان يتوكأ على عصاه ، بالكاد
تقوى ساقاه على حمله . لاشك في أنه يشعر الآن بالإرهاق
بعد الرحلة الشاقة الطويلة .
دخل عمران المنزل وجلس وسطهم وهو يتفرس في
وجوههم . صحيح إنه عجوز في الثمانين من عمره ، ولكن
علامات الذكاء كانت تشع من عينيه البراقتين .
ألقى عليهم الجد نظرة فاحصة ثم قال : أنت عامر ..
وأنت عارف .. وأنت عالية طبعاً ! إنكم لم تتغيروا منذ زيارتي
لكم في العام الماضي .
نطق عامر وعالية في صوت واحد : هذا صحيح يا جدو !
ولكن طولنا زاد قليلاً !
أما عارف فقد لزم الصمت كعادته ، ثم ما لبث أن
اندفع خارجاً بقصد حجرتة ! ..
اندعش الجد عمران من تصرف عارف الغريب . ولكن
عالية اعتذرت له ، وأوضحت أن أخيها كان مريضاً
بالإنفلونزا ، وأن الرقاد الطويل ربما أثر على أعصابه ! ولكنه

في العادة ولد مهذب ، دائم الحركة والنشاط .
قال الجد عمران : عارف في حاجة إلى تغيير الهواء
والمكان بعد مرضه ، وأنت أيضاً يا عالية ، وأنت يا عامر ،
ما رأيكم في إجازة قصيرة نقضونها بمتري في مرسى مطروح ؟
نظرت عالية إلى والدها نظرة استعطاف ، وكان يجلس
معهم ، وكأنها تستحبه على قبول هذه الدعوة الكريمة .
وافق الوالد في الحال ، على أن يلحق بهما عامر خلال
أيام ، بعد أن يتجز له عملاً هاماً كلفه به . وقال إن الفرصة
سائحة ، خاصة أن إجازة آخر السنة سوف تبدأ بعد أربعة
أيام .

نادت عالية على أخيها عارف ، فجاء في تكاسل وتراخ ،
وزفت إليه الخبر المفرح . وهنا فقط انفرجت أساريره عن
ابتسامة مشرقة عريضة .

قال الجد عمران : إن متره يوجد على بُعد قليل شرقي
مرسى مطروح ، ويقع في سفح ربوة صخرية عالية قريبة
من شاطئ البحر . وأضاف أن بهذا الشاطئ بعض الصخور
العالية ، وهي تشبه صخرة روميل الشهيرة ، وبعض الكهوف
الصغيرة المهجورة ! ! .

صمت عمران قليلاً ، ثم نظر إليهم مبتسماً في دهاء ، وقال :
وهناك سبب وجيه آخر بجانب التزهة وتغيير الهواء ! ! .
نطق عارف - لأول مرة منذ أسبوع - وهو يكاد يطير
من الفرح : وما هو هذا السبب يا جئتو ؟ فأجابته :

عندي هناك لغز صغير غامض ، أرجو أن تساعدوني
على حله ! !
وعندما سمع عامر بهذا الخبر ، شعر بالحسرة والتدم
لأنه لم يصب مثلها بالأنفولتزا ، وبانشغاله في عمل هام ،
حتى كان يصاحبهما في الحال ليشارك في حل هذا اللغز
الغامض الصغير !

ووصل الجلد عمران وعارف وعالية إلى الإسكندرية ،
وكان عارف يحمل بين يديه قطة « مرجان » الذي لا يفارقه لحظة
واحدة . ومرجان قط أسود ضخم ذو عيون خضراء كبيرة
كعيون النمر .

وبعد ساعة انتقل الأربعة إلى قطار آخر ، أخذ ينهب
بهم الأرض في سرعة إلى مرسى مطروح .

كان عارف وعالية ينظران من نافذة القطار ، ويدعثان

من رؤية رمال الصحراء المترامية الأطراف ، ومن طواحين
الهواء المنتشرة على الساحل ، وهي تدور بفعل الرياح .
شرح لهما عمران عمل هذه الطواحين ، وأنها تستخرج
المياه من جوف الأرض لرى الصحراء .

أما القط مرجان فكان يستغرق في النوم ، لانهمة مياه
البحر الزرقاء ، أو رمال الصحراء الصفراء ، أو طواحين
الهواء !

وعندما وصل القطار إلى مرسى مطروح ، ركب الأربعة
الطفطف الذي ينتشر استعماله في هذه المدينة . والطفطف
هو عربة صغيرة تظللها تende من القماش ، ويجرها حمار !
وكان الحمار يتهدى وهو في طريقه إلى دار عمران مسكن
العائلة من قديم الزمان .

وتقع هذه الدار العتيقة أسفل ربوة صخرية عالية تعرف
باسم صخرة عمران ، وتبعد حوالي نصف كيلو متر من مرسى
مطروح ، ومائة متر من شاطئ البحر الأبيض المتوسط .

وعائلة عمران هي أقدم وأعرق من سكن هذه المنطقة ،
وكان سائق الططفطف يعرف الجلد عمران جيداً .

كان عمران يحذر السائق من عبورة الطريق ، وخاصة



دار عتيقة تقع أسفل ربوة صخر عالية تعرف باسم «صخرة عمران»

عند حافة منحني يدور حول الصخرة العالية !
 قال السائق : لا تخافوا ما دام معنا قط أسود ! !
 فضحك عمران وقال لعارف : سمعت يا عارف ! سوف
 يشتر قطك الأسود مرجان في هذه الناحية !
 اندهش عارف وسأل جده عن السبب ، فأجابه الجد
 بأن الناس هنا يؤمنون بالخرافات ، ويتشاءمون مثلاً من القط
 الأبيض ، في حين يتشاءلون بالقط الأسود ! !
 ثم استرسل في حديثه قائلاً : جاءني أحد الصيادين
 من مدة ، وكان يرتعد من الخوف ، وأخبرني أنه شاهد ثمانية
 من الغريان السوداء تطير فوق رأسه ، وذلك عندما كان
 يقف . . .
 توقفت الجد فجأة وهو يتردد في الحديث ! فسأله عارف :
 أين كان يقف هذا الصياد ؟ . . . فأجابه عمران : قريباً
 من هذا المكان ! ! . . .
 وهنا التفت السائق نحوهما قائلاً : هنا . . . على حافة
 صخرة عمران ! . فأنبرى له عمران وهو يحاول تغيير مجرى
 الحديث : هذا كلام فارغ ! . . ما هي إلا خرافات
 ونزعيات ! ! . .

وفي النهاية وصل الطفطف بالقافلة الصغيرة أمام بوابة
حديقة الدار . فقال عمران : ها قد وصلنا والحمد لله ،
وهي مبروكة في انتظارنا .

صاحت عالية في دهشة : يا له من منزل كبير ! كيف
تعيش فيه وحده يا جئتو ؟ . وقال عارف : ومن تكون
مبروكة هذه ؟ فأجابه عمران بأن مبروكة ترعى شئونه ، وأنها
التحقت بخدمته منذ ستة أشهر تقريباً !

نظر عارف وعالية إلى مبروكة ، وكانت تلبس جلباباً
أسود ، وتضع طرحة سوداء على رأسها ، ولها أنف مقوس ،
وعينان مستديرتان كعيون اليوم !

خيل إليهما أن مبروكة لا ترحب بقدميهما ، وأنها تنظر
إليهما شذراً ، ولذلك فهما لم يشعرنا نحوها بالميل أو العطف
من النظرة الأولى !

دخل الجميع إلى صالة المنزل الريحية ، حيث وقف
عارف وعالية وهما مندهشان من أثاث المنزل القديم الأثري .
شاهدا ساعة مرتفعة ، ذات بندول طويل يروح ويحيى ، يمينا
وشمالاً ، وكانت تلقى بصوت عالٍ يرنّ في أرجاء المنزل .
ويجوار الساعة شاهدا سحارة قديمة مطعمة بالعاج والصدف .

وتزين الحوائط رؤوس غزلان محنطة ذات قرون حادة ،
وهي مما كان بصيدها جذهما في شبابه في الصحراء المجاورة .

أما القط مرجان فأخذ يموء بصوت عالٍ ، ورفع ظهره
وذيله إلى أعلى وهو يتحضر للهجوم ، فقد فوجئ ببغاء خضراء
كبيرة في قفص جميل ، وهي تصيح في وجهه : ازيك !
إنت مين ؟ أهلاً وسهلاً ! ..

صعد عارف وعالية إلى الدور العلوي ، وكان السلم
ضيقاً ومظلماً ، ومبروكة تسير خلفهما على ضوء مصباح صغير ،
لأن الدار كانت خلواً من الكهرباء ! !

فتحت مبروكة باباً وقالت لعارف : هذه هي حجرتك ،
والغرفة المجاورة لأختك .

ولكن قبل أن يتحرك عارف وعالية .. حدث شيء
غريب ! ! .. فقد وصل خادم صغير في سن عارف تقريباً ،
وهو يحمل لهما حقائبهما ، ثم وضع الحقائب بجوار الباب ،
وانحنى فجأة يلتقط شيئاً ملق على الأرض !

رأته مبروكة وهو يفعل ذلك فصاحت فيه بغضب :
ماذا تفعل يا سمارة ؟ فأجابها : وجدت عقب سيجارة !
فصرخت مبروكة في وجهه : عقب سيجارة ! ! ..

لا أحد هنا يدخن ! .. أنت تتوهم ! هذه قطعة ورق
صغيرة ! .

ثم أسرع في التقاطها ودمسها في جيب جلبابها !
دخل عارف حجرتة يتبعه سمارة حاملاً حقيته ، على
حين صحبت مبروكة أخته عالية لفتح لها باب غرفتها
المجاورة .

نظر عارف إلى سمارة فشر نحوه بالليل والعطف في الحال ،
بخلاف ما كان يشعر به نحو مبروكة . وسأله هل هو متأكد
بما رآه أمام الباب ؟ فأكد له سمارة أنه رأى عقب سيجارة !
من يعلم ! ربما كانت مبروكة تدخن سراً وتخفي ذلك
عن جدته ! ولكن لا .. إنه لا يعتقد ذلك ! لا بد أن
يكون هناك تفسير آخر !

كانت غرفة عارف مشعة ، بها سرير ، ودولاب قديم ،
ومائدة عليها مصباح وشمعة وعلبة كبريت ، وطشت وإبريق
مملوء بالماء لغسيل الوجه ، وناقذة تطل على حوش المترل .

أطل عارف من النافذة .. هذا هو البحر يلوح أمامه
من بعيد بزرقته ، وعلى يمينه تبدو « صخرة عمران » وكأنها شبح
زاهض كبير غامض ! وقد هيئ له أنه شاهد شبح غريبان

سوداء تحوم حول الصخرة ، ولكنه لم يتمكن من عدّها ،
وهل هي ثمانية كما ذكر جدّه ، أو أكثر أو أقل ؟ ربما
كانت تزيد أو تنقص .. إنه غير متأكد .. فقد ابتدأ
الظلام يقرب .

أضاء المصباح والشمعة فسطع النور ، فرأى القط
مرجان وهو يتمدّد على السرير . قفز القط فجأة وتسلّل إلى
باب صغير مقفل ، وأخذ يموء ! .

وكانت من عادة عارف أن يتحدث مع مرجان ، وكان
مرجان يفهمه جيّداً ، ويتأخيه ويلاغيه ، وكأنه يستجيب
إلى حديثه !

قال عارف لمرجان : ماذا اكتشفت يا مرجان ؟ فتران ؟ .
فأخذ مرجان يخرّبش في الباب بمخالبه وكأنه يقول لعارف :
افتح هذا الباب من فضلك !

لم يكن هذا الباب الصغير مقفلاً بالمفتاح ، ولكن عارف
وجد صعوبة كبيرة في فتحه ، إذ كان يبدو أنه لم يفتح منذ
عشرات السنين !

وجد عارف أمامه فراغاً يشبه غرفة صغيرة جداً ، كما
رأى ضوءاً ينبعث من تحت عقب باب في حائطه مقابل !

وكانت مفاجأة سارة عندما فتح هذا الباب فجأة ، وأطلت منه
رأس عالية !

صاح الاثنان : والآن يمكننا أن نتراور ، ولا حاجة لنا
باستعمال الطريقة الخارجية .. بعيداً عن أعين مبروكة !

كانت غرفة ضيقة تشبه الدولاب الكبير ، وأرضيتها
خشبية ، بخلاف باقي الحجرات فأرضياتها بلاطية ، ربما كانت
تستعمل لحفظ الملابس في قديم الزمان . أو من يعلم ؟ ربما كان
لها استعمال آخر !

• • •



ثروة قبل النوم



عالية

همت عالية في أذن
أخيها وكانا يهبطان السلم
الضيق المظلم : ما رأيك في
مبروكة ؟ إنها كاذبة ! لقد
رأيت بنفسى عقب السجارة
وكانت ذات طرف مذهب !
فأجابها عارف : وهذا يعنى
أن سمارة كان صادقاً !

دخلت حجرة الطعام ،

وحسنت عالية على يمين حذاء عمران ، وعارف على يساره .
وكان لثلاثة يتنادون بالحديث أثناء الطعام . ويصمتون كلما
دخلت عليهم مبروكة !

وكانت مبروكة تدخل بحجرة فحادة بسب وندون
سب ، وندون استندان ، مما دعاهن إلى الشك في نصرتهاتها .
وأما تتحسس وتنتصت إلى الحديث ! وندنك من إن فرعوا
من العشاء حتى اصططحبها عمران إلى حجرة المكتبة وأعلق بها !

كان عارف وعالية يظنران إلى الأرهف العديدة ، ويتطلعان
بمحاب إلى آلاف الكتب القديمة المصفوفة عليها باعشاء رائد ،
ونظام جميل .

وكذا يتعجبون . هل قرأ جدّها كل هذا العدد الضخم
من المجلدات ؟ وم لا ؟ به رجل عجوز ووحيد ، ومنقف .
ولديه متسع من الوقت للقراءة .

جلسوا صامتين إلى أن بدأ الجدل الحديث وهو يتسم :
لأن يملكنا أن نتكلم بحرية ! فأجابه عارف ! نعم وقد آن
لأوان لأن تتر لنا بوعدهك ! فانتسم عمران وهو يتصنع
دهشة : وعد ! . . أى وعد . . قالت عالية باهتمام :
المر العامص الصغير ! ألم تعدنا بأن تساعدك على
حلّه ؟ . .

صمت عمران لفترة قصيرة . كان عارف وعالية يهكران
حلاه هل ترى هناك علاقة بين هذا المر المهم وبين
عقاب الساحر ادهمة ؟ أو بالحجرة الصغيرة التي
كتشها ؟ أو بمبروكة العامصة ؟ أو بالعربان السوداء
صحرة عمران ؟ أو بأى شيء حديد آخر قد يحل
بها بعد ؟ . .

وأخيراً حرج عمران عن صمته وقال : كانت مبروكة
صم أصاب سمرى إلى القاهرة ، نحت شوقى إلى رؤيتكم
طبعاً ! فقد أردت أن أخص من عشرتها بمئة الخمسة بعض
الوقت ولك أحدىها بعمى على نسر وحدثت بها ترحيباً
كبيراً !! ..

فإنه عابية وهي نعت ودد هي ترحب بعبدك
فأحاطها عمران هات من واحد هو رغبها في إبعادى
عن المرأى وهذا موضوع سببى الكلام عنه هي بعد
ثم أضاف قائلا : إن مبروكة كنت لا تتوقع رجوعى من
القاهرة هذه اسرعه ، ولذلك فهي ترحب به وصول الصحى .
خاصة أنى كنت أصطحكما معى وهو مده تكي
تنظره !! ..

فقلت له عالية : وإذا كانت هي كذلك غريبة
الأصوار ، أنت لا تصيفها ، فإد لا تسده بعيرها
فأجاب عمران : لقد تعودت على أفعالها فأصبحت لا أهتم بها .
وإن أشتمها على مصر . فليس من نسيب شعور في هذه
الاحتمالية على منها هي تقدم على شئون من أكمه
من صهى ومسح وكس ولا نسي أى كهل في شأين

بصفت تلية طياته . وإرضاء نزواته !! ..

قال عارف قجاة : ولكن ما علاقة كل هذا باللغز
العامض !! ..

وهما بهن عمران من متعده بصعوبة ، لأنه كان يشكو
من الروماتيزم في ساقيه ، وانحى نحو رف معين يتوسط المكتبة
ونظر إليه متحسراً . ولكنه ما كاد يصل إلى الرف ويمد يده
لتناول كتاب . حتى انفتح باب المكتبة فجأة ، ودخلت
مبروكة على غير انتظار !! ..

فقلت مبروكة وهي تنظر إلى عمران : ألا نص يا سى عمران
إن ألفت متأخر عليهما وحدث ميعاد اليوم !! وخاصة
عد رحلة اليوم الشاقة الطويلة من القاهرة ! ..

...

صعد عاف وعالية لسلم الصيق المظلم وهما يكادان
يخجلون من لعبط والعصب ومبروكة تشعهما ككلب
لحراسة الأمين !

يا لحظهما العائر !! .. كأننا على وشك معرفة اللغز
من حدتهما . لئلا دحج مبروكة صحى الذى أفسد كل
شئ . هذه اللعبة مبروكة . . إنها تظهر دائماً في غير

الوقت المناسب ! . . .

دخل كل منهما إلى عرفة ، وأقبل نابه من الداخل

بالمفتاح !

حاولت مبروكة أن تفتح باب عارف ، ولكنها وحدته

معتقاً وحدثت سمع صوتها لربيع وهي تقول : لا تقفل الباب

بصباح . . . ما لعمل لو شب حريق ! ولقطور الساعة

التاسعة صباحاً ! . . .

رأت عارف أن يتحدث بي عالية ، فتحت باب المعرفة

الصغيرة لسروقة لبادي عليها ، وكه كاد يصدم . . .

إذ حطرت له نفس شيء ، وكأنهما كانا على موعد !

دعا عارف أخته لدخول عرفة . بعد أن كان قد ساعد

لمهاجات مبروكة . وقفل الباب ! دخلت عالية عرفة وحدثت

على السرير ثم قالت له : كان حدثوا على وشك أن يروح

لنا باللعن ! فأحياها : هذا صحيح ولكن هل لاحظت

شيئاً ؟ فقلت : نعم . عندما قام حدثوا وسار حتى وصل

إلى المكنة ، ثم توقف فجأة عندما ظهرت الشبيبة

مبروكة !

وبعد تفكير قصير قال لها : هل تطنين أن هذه المكنة

علاقة بأعز ؟ فأخبرته على شور : هذا ليس بعيد

بل محتمل جداً ! . . .

كانت عالية تنمذد على السرير . في حين جلس عارف

مفرداً على السط . ومكث هكذا يطيران إلى بعضهما في

سكون الليل !

وعلى حين فجأة قفرت عالية وهي تهتف : إني أسمع

صوتاً عربياً ! فهمس لها عارف وهو يصمها . الأصوات

عربية كثيرة هه ! ربما كانت أصوات أمواج البحر .

و ربح لصحراء . أو عربان تعشش في سفح الجحرة

هتت عالية بعد أن هدأت . لو كان عمر معاً الآن

هون علينا الأمر . ولاشترك معاً في إحلاء هذه الحفايا .

رأيت في أن نكتب له خطاباً ؟ فترقت عاب عارف وقد

.. فقا . هذه فكرة حميدة . وسشترت معاً في كتابته ويقص عليه

من شيء !

. . .

سطر عارف وعابه حظاً لأحبهما عمر ذكر له فيه

م صادده بالتحسين بمد معادرتها لتأهرة حتى هذه اللحظة

ووصفا له فيه المرل العتيق الذي يشه لتسعة . وخاصة المكنة

وتحدثنا عن مبروكة وغرانة أطورها ، وسماة مسكن النظيف
ابديع وعن اكتشافهما لعقب لسحرة الذهب . وربيتهما
في مصدرها مع أن من في المرل لا يدحبن وهو لأمر
الذي بدعه بن شكهما في وجود رثر عرب في عرب بدون
علم جدهما !

كما ذكرنا له ما حدث في مكنة مع جدتهما . وفي
ترحيبهما أن لوف الكتب علاقه مباشرة بالعر وكذلك
حرفة العربان ثمانية بسود . التي تحوم حول صحرة عرب .
واعفادهما أن في لأمر سر يخبه عنهما جدهما !

وأخيراً طلب منه أن شترت معهما في لشكهم في حل
هذه الأبعاد . إلى حين وصوله إلى مطروح . وقولاً به به
إذا توصل إلى حنّ في هذه الأيام لقلائل ، كان بلا شك
أدكي مهما ، لأهمه ، بتمكنا من حنّ حتى الآن !!

• • •

الكهف

استيقظ عارف مكرراً ،
وصبّ قليلاً من الماء في
الطشت ، وغسل وجهه
وارتدى ملابسه ، ثم دخل
غرفة عالية ليوقظها عن طريق
العرقة الصغيرة المسروقة .
ولكنه أصيب بخيبة أمل
عندما وجد أنها استيقظت قبله
وارتدت ملابسه ، وأن لها

مدة وهي في انتظاره ، وكان يعتقد أنه أنشط منها

أخبرته عمة أنها شاهدت من نافذتها متى قدما .
يشبه الإسطل أو الرريية ، وأنها تريد أن تسكثفه !

فقدن ها بل ذهب الآن إلى البحر لتريض سلاً

تمسلاً من العرقة على أطراف أصابعهما ، فقد سمعا
صوت مبروكة صداداً في شر السم ، ولثلا يرعجا جدهما
في هذا الوقت المبكر .



سماة

قلت عامة . فذهب إلى لحب لآخر من الطريقة .
لعلنا نجد مخرجاً بعيداً عن غرف النوم .

سارا في طريقة إلى أن وحدا في هيبها مساً صبيح حد
هبطا منه ، فإذا هما في المطبخ ، ثم حرحا منه إلى حوش
واسع ، وهناك صادفنا سمارة وكان يسير نحوهما

حيهما سمارة نحية الصباح . وقد به الشحنة . وسألاه
عن طريق البحر فقال لهما سمارة : أنما داهل إلى البحر
الآن ! ! فأجابته عارف : نعم فاليوم حار . ويريد أن
يرجع قبل ميعاد الإفطار في الساعة التاسعة فذلكه سمارة وهو
يشير إلى الطريق من هنا إلى اليسار وهناك طريق آخر
يتفرع إلى اليمين . إليك أن تسير فيه ! احذر فهو يوصل
إلى الصخرة ! صحرة عمران ! لا تقرب منها !

كانت عالية نستمع إلى الحديث وهي تعجب في نفسها ،
هل هناك سرعاً ماض يحيط به الصخرة أيضاً ؟ أكان ينقصها
سر حديد ! ألا يكفيها ما في داخل المنزل من سرار !

كانت عالية ترمق سمارة وهو يجلس الظرات من وقت
إلى آخر ناحية الحظيرة . فصاحته بالسؤال : قل لي يا سمارة .

ألا توجد حيوانات في هذه الحظيرة ؟ فأجابها : لا
لا توجد . ٣ . حضرة مهجوره ! فقالت له هل أنت
متأكد ؟ حتى ولا حيوان واحد ! فأجاب بعد تردد شديد
لا . . لا يوجد ! .

ضحكت عالية وقالت له : حسناً يا سمارة . . ربما
عودت سنوت في فرصة أخرى ! على كل حال حتى
أصدوؤك . ووثقت فيما فته بالأمر صحيح أنه كان
عقب سيحرة . وليس ورفه كما دعت مبروكه ! لقد
رأيتك بنفسى وأنا متأكدة ! .

تركه وسار في طريقهما إلى شاطئ البحر ، وبعد قليل
سما صوت سمارة وهو يصيح عسيما احذرا الصخرة !
اتبعنا الطريق الأيسر !

أما سمارة فقد تنفت بئمة و يسره . وعندها رأى نفسه وحيداً
ولا رقب . اسد ر واتخذ طريقه نحو الحظيرة لمهجورة !
. . .

وصل عارف وعالية إلى مغزق طريقين . يتجه أحدهما
يميناً . ولاخر يساراً . وهما وقف الانسان يشكرن فسألته
عالية . هيم تشكر يا عارف ؟ فصحت عارف وأجابها .



صعدا السلم وهما يكادان يتجران من الغبط والغضب
تبعهما ككلب الحراسة الأيمن و الأيسر

في نفس الشيء الذي تفكرين فيه أنت !!
كان الأيسر يفكر في تحد الصديق الأيمن . صديق
بتحذير سمارة عرض لهائط ! كان يحلمان سمارة .
غير آبهين بما قد يتعرضان له من خطر !
و نظير الأيمن يؤدي إلى لصحرة . وهما يشقون لرؤيتها ،
يشدهم إليها ما يحيط به من سرور وحرارة ! ولكن عالية
قالت . فتدحرج همداء ربة إلى وقت آخر . لأن جنودهم
بذلك رما عصبها فأحدها عارف بث حقي فذهب
الآن إلى سحر . كما شاهدت صحراء وكهوف التي حكى
عنها جدو !
وصلا إلى شاطئ . وكانت شمس ماضية وأسم
عبلاً واسحر هادئاً . وسكن حيم على المكان فلا أحد
هناك في هذا الوقت المبكر من الصباح .
جمع عارف حده وجرى نحو شاطئ . وسعته عامة . وأحد
بعده في ماء لصحراء وسط الأمواج الحبيبة التي تنكسر
على الشاطئ الرمل الجميل .
كأنا يشعان بالسعادة والحرية ، والشاطئ يخفو من
الناس ، وكأنه خاص بهما ، لهما وحدهما .

توقفت عالية عن الحرى . وشدت ينى ضاهى بعد .
 انظر يا عارف ! ألا ترى شيئاً هناك ؟ فأجاب . أين ؟
 هذا شاطئ صحرى ! فقالت له عمة بنهجه عاب
 طعماً أب أعرف أنه شاطئ صحرى ! ولكن لم تلاحظ شيئاً
 عجباً ؟ فأجاب . سئى فقالت له . إن تعاريف هذا الشاطئ
 يشبه وجه إنسان ! ثم صحت وقت : إنه يشبه وجه
 من وكه تماماً بأعما الطويل ! نظر عارف بدهشه إلى
 للشاطئ وقال : أين ؟ إلى لا أرى شيئاً !
 أشرت له بيدها نحو الشاطئ وقالت : هذا المرور
 داخل البحر هو أنف مبروكة الطويل وهذا التحويف
 المفتوح هو فمها الواسع وهذا المعنى القريب هو دفتها
 المدبب ! .. فما رأيك ؟
 الدهش عارف من دقة ملاحظة أخته وقال لها : هذا
 صحيح يا عالية . إلى أراه الآن واضحاً !
 وبعد صمت قصير قالت له : أهذا كل ما ترى ؟
 فأجاب . وهل هناك غير ذلك ؟ فقالت له : ألا ترى هذا
 الكهف المفتوح هناك وسط التحويف ؟ أى داخل
 من مبروكة ! !

دقق عارف نظره . إنه يرى فجوة واسعة هذا صحيح

من الجائز جداً أن تكون كهفاً !

دها معاً يستلعيان الصحوة ، هوحداً أن مدخل كهف

كبير يبدو أنه مهجور !

دخلا الكهف انظلم بحدرد شديد ، وكان عارف قد

استعد مثل هذا الاحتمال فأحضر معه عمة الكبريت أشعل

مها عوداً فأضاء الكهف بنور حافت ، وتقدما قليلاً قليلاً

ويخطوات حذرة بطيئة . ولكنهما وقفا فجأة فقد

في ركن من أركان الكهف شيئاً لم ينسياه لأول وهلة .

اقتربا منه اندهشا مما رآه ! فقد كان

ومسجان شئى مكسور ونحائب لمسحان عمت

سيجارة ! ! !

صاحت عالية : انظر ! ! ! إنه عقب سيجارة !

فأجابها عارف وهو مأخوذ : وطرفها مدقّب ! !

حرحا من الكهف مهرولين ، وهما يشعران بالخوف

والرهة ، وكان عيوباً كثيرة تتعهما ، ونحديق هيهما !

قررا أن يعودا هوراً إلى المرل ، حيث كانت لساعة

الثامنة والنصف ، وقبل ميعاد تناول طعام الإفطار

قال عارف لأخته . أنا في حيرة ! فكل ما يحيط بنا

ها عريب مريب . ولكن . ثرى هل توجد علاقة بين كل

هذه الأشياء وبين اللعر العامص الذى يخفيه حدو؟ فأحبتنه

عالية : لا أعلم . ربما ! . لا بد أن يعرف منه هذا السر

وبأسرع ما يمكن . . اليوم ! .

دخلا المرل وذهبا رأساً إلى حجرة المائدة وحلما ، وكانت

لساعة لتسعة إلا خمس دقائق ! حينما جاءت مروكة

بسالتهما أين كانا ؟ فأجابها بأهما كانا يترهان على شاطئ

البحر فقالت لهما : وهل أدن لكما حدكما في الذهب

في البحر تمردكما ، إدرى عصب لذلك ! فأجابتها عالية

وهى تنسم لا ! ولكنى متأكدة أن حدو لا يباع في ذلك

وعلى كل حال فبحر أنبا هنا للترهة لا للبحس في المرل !

ولكن أين هو حدو الآن ؟ فقالت مروكة : إنه يشعر اليوم

بالتعب من آثار رحلة لأمس الطويلة ، وبه سوف يتناول

بطاره في غرفته !

حربا لذلك كثيراً . وما إن حرحت مروكة من العرفة

حتى قانت عالية لأحيها : مسكين حدو ! يجب أن أسأل عليه

ونطمئن على صحته .



أحد قلب و صفحات الكتاب حتى عثر على ما سحث عنه وكان

موضوعاً بين صفحتي ٧٥ ، ٧٦

كانت فامهما الآن مشككة صغيرة ا وهي كيف يتصيان
هذا صبح ؟ هل يذهب إلى صحرة ؟ بها فكره حمسة .
وإن كانت فيها بعض المخاطرة !

استقر أيهما أن تصيب فذة الصباح في المكتبة . ففيا
كثير من كتب المصيدة بصورة لتي تسحق المصيدة
ولكن بعد خمس دقائق من حوسبهما وقعت مصادف
سرة ا يد دخل حذمهم عنبهما في المكتبة فقتر ا فرحين
مهنئين . وتعتف به يسألانه عن صحته فأجابهما بأن صحته
في نحس كبير ، وسألهما عما برعناك في عمه الآن ؟
فطرا إلى بعضها نظرة دت معي ، وبعد تردد قال عرف
أنت تعرف ماذا يريد يا حذوا ! فأجبه اخذ وهو ينتم
وتصيح البرهه ماذا ا أن لا أعرف ا آه هل يقصد
أن يكمل حديث الأمس ؟ فمدح عرف في الكلام بسرعة
زائفة : نعم .. نعم .. ألا تذكر ؟ .. عندما دخلت مبروكة
فجأه ! كنت مستنوا - عن نمر به مص ا وقت
عالية وكأها تستمعنه في الحديث فل لنا على لنعر بسرعة !
وقل أن تفاجئنا مبروكة ثانية ا .

كان حد على وشك نكلام . ولكن هل أن سفق

بحرف واحد ، فُتِحَ الباب ودخلت مبروكة !! ! فصمت
عمران ، وظهر الغضب واليأس على وجهيهما .

قالت مبروكة وهي توحه حديثها إليهما : جدكما مريض ،
ويحسن نكما ألا ترهقه بالكلام الكثير !

وهنا ثار عمران عليها وصاح فيها : أنا لست مريضاً ،
وهذا ليس شأنك ! وأنا سعيد بأحمانتي معي هنا .

فوحشت مبروكة بثورة عمران ، فهي لم تعود منه هذا
الانفعال والشدة ، فقالت له : كما تريد وماذا يمكني
الآن أن أفعله ؟ فأحاسها محتداً : إركبي الأوتوبيس إلى مطروح
واشترى لي الصحف والمجلات !

اررعت مبروكة لأنها أدركت أن في الأمر سرّاً ، وأن
عمران يعمل على التخلص منها فقالت له إن لديها عملاً
كثيراً في المنزل ، ويمكنه أن يبعث سمارة بدلا منها ! فأحاسها
بأنه يحتاج إلى سمارة في عمل آخر هام سيكلفه به !

لم تياس مبروكة ! بل نظرت إلى عارف وعالية وقالت لهما
بإتسامة حيثة : ما رأيكما في أن نذهب معاً ، لتفترحا معي
على البلدة الجميلة ، وسنمر على مكتب البريد إذا كان
معكما خطاب نرسلانه من هناك !! ! فاليوم حميل وحرام



أن تقضياه داخل أربعة جدران ١ .

فقال لها عمران بهدوء : بل سيمكان معي . أنا جئت
 بها من شاذرة نيمكا معي وليس معك ١ لقد تمنا اليوم
 خميل على شاذرة سحر في نصح انكر قبل الإفطار
 كما قال لي ، وهو أنسب وقت للتريض ١
 لم تعد مبروكة بلأ من الانسحاب من العرفة وهي تشعر
 خيبة شديده . ثم عارف وعائيه فكانا يشعرون بالراحة وسرور
 والفضلة .

صحكت عاية وسالت حدها ما هو العمل الذي
 سنكف به سيدة ١ وهل هو بخصنا ؟ فأجابنا سيدة
 هو كذلك . وبكى من أحدها كان فهو متحده .
 واستعرفانه في وقته على كل حال .

أطلق عمران اسباب بالفتح ، ثم مهض وتوجه نحو الشرق
 لدى وقف أمامه أمس ومد يده وأخرج كتابا صغيرا هو
 رواية حريره لكبر . وكان مديونا وسط كتابين كبيرين ١
 ثم جلس إلى مائدة . على حين وقف عارف عن يمينه .
 وعالبة عن يساره . ثم أخذ يقف في صفحات الكتاب حتى
 عثر على ما يبحث عنه . وكان مبدوعا بين الصفحتين ٧٥ . ٧٦

من الكتاب .

وضع هذا الشيء أمامه على المائدة . وكان ورقة مطوية
تبدو قديمة جداً أصفر لونها مرور الزمن !
وكان ما رأيته هو خريطة رسمت عيب بعض الخطوط
والنتعاريح والحروف والكلمات



الخريطة العجيبة

بعد أن قضى عمران الورقة المطوية ، تمهل قليلا وقال لهما : أولاً سأقص عليكما كيف اكتشفت هذه الورقة . كان ذلك بمحض الصدفة ، وكان يحتمل ألا أعثر عليها أبداً . . ثم رفع الورقة بين يديه ، وتسمرت عينا عارف وعالية بها ، لا يرخيان عنها البصر .



مروة

استطرد في السحبات وهو يشد في مكسه ولاف كعب تترص عليها كان العثور على هذه . . . فصرخه ف كعثور على دمس وسط كومة من العشب فسأته عالية وهي مندهشة : إذن كيف عثرت عليها ؟ . قام عمران واتجه نحو الرف ، وأشار إلى مكان معين وولفت نظري أن كتاب حبرة كبر ما سس . . .

الجزء الأول والجزء الثاني من هذين المجلدين الضخمين . وإن لا أذكر أن ربيته من قبل ! ولم أصعبه في هذا السؤال فقاطعه عارف : ومن وضعه إذن ؟ . فأجابه : هذا سؤال مهم ! . وقتل عائلته لا بد أن أحداً عنك وضعه ! . فقال عمران : هذا واضح . . ولكن من ؟ ؟ أنا لا أعتقد أن لمبروكة أو سمارة يدا في ذلك ! . فسأته عالية : وهل سألتهما ؟ . فأجابها : لا صدأ ! وهل كتب سألتهما في كعب في مكاني ؟ . فأجابه : لا . لا . لا . لا . كعب عيسى . . . فلا داعي للفت نظرهما

عندما قضى عمران له ربه بصدقه ووضعها على سنده . كتب عارف وعالية تحديقاً في رهنه . . . وبعدها لما خطت عليها بالقلم الرصاص !

كان عمران ينظر إلى الخريطة وهو صامت ، إلى أن انشعب وقال : ما رأيكما في هذه الخريطة ؟ . ففرقت عن عارف وفوق . . . إن أعتقد أنها ناقصة . ومع ذلك فهي محيرة ومشوقة ! . واضاعت عالية : إنى أرى ان الخريطة ترشد إلى مكان ما ! فقال عمران : ولكنها غير واضحة

صحيح هي ترشدنا إلى مكان ما ! ولكن إلى أين ؟
ولماذا ؟؟ . . .

كأن عابيه تمحس بحريطة بدفة . منات حده .
وما معنى حرف (ح) مكتوب في هبة لطريق كانت على
يسار ؟ وحده عمره سهجة شت . كما كانت تعني
« حطر » . أن أم محمد من سلوكه هد نصيرق ! ولكن
عالية قوت . ورتا كات تعني « حديق » أو « حرم » .
ولكن هه ماد تعني كمسات الأخرى . إيا غير متهمه !
ول عمره هدا هه بيت القصيد . تلاحظون أولاً
أن كمسات مكتوبة بالضم برصاص . وثانياً أن كانت حدود
مسحها . ولكن سب حارج عن إرادته لم يتمكن من مسحها
كها . ففتت صدره من حملة (نظر إلى) . ولا تمكن
الآن أن يعرف ماذا هو صطر إلى ذلك . ولكن رتاً لأن
شخصاً ما فاجأه في أثناء كتابتها . . .

وهنا قاطعه عالية قائمة : هذا جائز . وعندئذ اضطر
إلى إحداثها في كتاب كان في حبه وهو جزيرة الكمر . ووضع
لكتاب في أقرب مكان وسرعة رائدة ! فقال له عمر
كن هد حائر ! ولكن لم تلاحظ الأثر العائر الذي حفره ضم

الرصاص الجاف في الخريطة !! .

أوقد عمران المصباح ، ورفع الخريطة بين أصابعه ،
ووضعها أمام النور . فظهرت بعض الآثار العائرة واضحة
جلية ، وظهر البعض الآخر غير واضح لا يقرأ !! . . .

ول هه عمره بعد ن صنى الخريطة . ولأن هه
تمكن من رموزها ؟ هده هي مهمتكما ! فقال له عرف
به غير مصدق . تعني به تمكن أن تدرس الخريطة وأن
تحتفظ بها ؟ هه عمره رسمه علامه وإيجاب فصاحت
عابيه من الفرح وده مسحقت عينا محاطت على واحد
م أصوات في حث . وبعد عن أعين مبروكه وفصودا !
بوحة عمره إلى طرف وأخرج كتاب « جزيرة الكمر » .
ووضع الخريطة في مكانها كما كانت بين صحيفتي
٧٥ و ٧٦ . وول هه : أنت تعرفون الآن مكانها . ولكن
تتزا دائماً فرصة غياب مبروكه للدراسة !

صل عرف وعابيه يختلسان اللطرت مع بعضهما . و
ن قاتت عابيه لحده . ونحن أيضاً لدينا بعض الداعر
: للأسرار لا يريد أن يحتفظ بها وحده ! فقال هه عمر
صحيح ! هات ما عندك ! . . .

بدأت عاية في روايتها فضلت بحس شعره وحده
 شخص عربي في منزل ! فاندش عمران من ذلك حده
 المدحى وساد شخص عربي ! ومن يكوم ؟ وما هذا
 على وجوده ؟ فاستطردت عالية قذلة : لقد اكتشفا عقب
 سيجارة في المنزل !

أخذ عمران يفكر بصوت عال وهو يحدث نفسه
 هذا عربي ! فلا أحد يا حن هنا ! ثم وجه حديثه
 قائلاً : ولكن هنا ليس بدليل على وجود شخص عربي
 بأسر في هذه الصحه انه صمت قبلاً وهل كان
 يوجد شخص مد أيام مصاب ! لأن فقط ههنا لا يوجد
 في أن مبروكه كنت ترخ بسعري إلى فتاة . كما
 أزعجها قلوبى المفاجئ ! ربما هي قد أدخلت
 في نساء عيون ! وهي نعيم أو أعاص في ذلك
 هذا هو كل ما عندكم من سرار ؟ فذات عارف تقوى عده
 أنها تسمع أصواتاً عربية في سقف حجرة . وفي كل مكان
 بالمنزل ؟

فصحت عدل طويلًا وهن لها . وها أيضاً أسمع هذه
 رصير ! فسرر قديمه من تلك ثم صمت قبلاً وظهرت



خرجوا من الكهف مهزولين وهم يشعرون بالخوف والرهبة . وكان
 عربياً كثيرة لتعهما .

على وجهه يمرت احمر و لاسى . وفوق وهو سهد
المرب العجور كالحجر معجور ! كنه شروح
وتأوهات ! ! .

ثم سأله عاية فحاة هل هناك حيوانات دمرون
يا حدو ؟ فأجاب فقط مرحون فقط ! وسعد رهد !
فقلت ه فصد في لحظة ! فأجاب لا . والحصرة
مهموجة مد ومن ظن يوم ناسن ؟ فقلت له رب
في الصبح وكنت أظن من رهدن سده وهو يدخل
حصرة . ثم يرح م م بعد فحة . وما سأله منك وقت
بعد زدد لا لا بعد حبات ! فأجاب عسرا وهو
هر كاهه ملا كنهات لا اعتقد ان سدة كده ! وعلى
كل حال يد كات هناك حبات دمرون فسهل علمه بعد
عسرا هل هذه هي كل لاسه !

صمتا ولم يجيبا . هل يخبران حاتم بقصة كهف ؟
ثم اعتقد ان في قصته ماعه كيهه ! ولكن سوف نأخذ
كلامهما ان الكهف موحده . والصلابة والبرادة والسحاح
لمكسور لا تروى في مكره . وكذلك عقب السبحارة
مدغبت ! ! . يا م يصدلهم فم عسرا لا ربهه كنهف !

حبل لهما أن عمرا لم يتم هذا لكشف عدم وجوده .
فقد قال هما وهما لعمرا في ذلك أن نسي كنت أرى
في هذه الكهوف في شبي . لكي أصبح مكر في البحر
لصيد السمك ! والكثيرون هنا ، وخاصة الصيادين ،
يستون في هذه الكهوف ! .

تدخلت عليه في الحديث وقت ولكن هذا الكهف
ختلف عن باقي كهوف . لأن له علاقة مباشرة بمرأ فقد
عثرنا فيه على عبق سبجارة مذق !! فأجابها عمران
بلا مبالاة كثير من الناس يدخلون مثل هذه الكهوف
ولكن هل صادفكم أحد داخل الكهف ؟ فحدثه عنه
بسرعة لا لأن . ككشف باقي كهف . ولم نعلم في
داخله . وخرج بسرعة فقد ك حادثين . وخصوصاً أن
عدم رأيت وموافقاً كنه ينطق بالصف ولكن . أحر به
عارف لكي لا يخاف مثل !! .

قال عمران : على كل حال منضع في حسابنا مسألة
لكهف . وعقب السجارة المذق . وبن كنت أنت في أهما
سبباً عدم في كشف عن المرأ هل هناك شيء آخر ؟
قلت عامة مع هناك أشياء صغيرة مثل تصريفات

مروكة العربية ، وهل هي كانت دائماً كذلك ؟
وسجدة ! نحن نعتقد أنه يحاول مساعدتنا ولكنه يتعادانا .
ربما خوفاً من مروكة !! . . .

فأخبرها عمران . تصرفات مروكة كانت دائماً شادة
من يوم أن انتحقت خدمتي . ولكي نعودت عليها ! أما سجارة
فهو ولد يتيم ، ومخلص ، وأمين .

وعندما انتهى من الحديث عد هذا الحد ، وقف عمران
وقال هما إنه في حجة بني لرحلة . وبن يحس هما تأجيل
فك رموز خريطة والكسب الناقصة لمسوحة ها ، لأن
مروكة أوشكت أن تصل باخراند في أية لحظة وأن يجرحا
لسرعة واتربص . فأخبر حميل يعرى على ذلك

ثم حدثهما من صحور الشاطئ قائلاً : تعاديا الصحور ،
وخصوصاً صخرة عمران . . فهي خطرة ! .

• • •

الغربان السود الثمانية

غادر عارف وعالية المنزل
بنية الذهاب إلى البحر .
ولكن قل أن يجتازا سور
المنزل ، اقترحت عليه عالية
مشاهدة الحظيرة المهجورة !
كان عارف يحلم بالسباحة
في البحر لا بالحظيرة ! .
وبالأصداف والقواقع الملونة
الجميلة التي سيلتقطها من



عارف

شاطئ . ولكنه ، بشأن جفاف أحبه . وهو على قراحه
وهو يتأفف .

قالت له عالية : ولأن سنأكد إذا كان هناك
حيوان أولا ! .

فبعد من الحظيرة . وكانت عرفة عند مبنى قديم مدع
وما كادا يصلان بابها حتى سمعا مأمأة رقيقة ، وصوت سحارة
وهو يتحدث بصوت حافت ، وكأنه يحدث بساكني

ياظريفة لكلاً تسمعك العفريفة !!

وقما ساكتين بلا حراك من الماغته وأحيراً !! لقد
عذت عالية على صلتها المشددة الحيون حتى كنت
تعتقد بوجوده في المنزل !

قال عارف : وماذا تظنين ؟ أهو عجل ! . فأجابته :
لا أظن عجلًا ، ونحن لا نأمنى ، كما كنت معره أو حراي
مريضا ، لأن المأمأة ضعيفة !

ثم جاءهم صوت سحارة ثانية وهو يقول : اعملى معروف
ياظريفة ! اسكني واشرفي اللبن ! وإلا سأشره أنا .
كده عال !!

كنت عابيه تحرق في زوهد طمعه هذه . وكنت
كان سمعه لا يرحف بذلك . وأنا أن يحفظ سره لنفسه ،
لا بأس . . فلندع ذلك إلى فرصة أخرى

واصل سحارة حديثه مع صديقه هذا . ولأن سأصعب
صاحبه حيرت

كان لابد ، ساد يبيع عديدا في لاسين في هذا
السر . إذ ربما كان يتعلق باللغز . . أو عبروكة ! ولكن
كان بين عارف وعالية « ميثاق شرف » . . وهو ألا يتصنفا

على أسرار الغير !

ولذلك صمنا على الانصراف . وتركنا سحارة سوح سره

إلى ظريفة !

استعدا عن الخطيرة وهم يتمحرون لأمر سحارة وصديقه

ظريفة .

سأل عارف أخته : من يقصد سحارة بالعفريفة

يا ترى ؟ . .

فأجابه . أظنه يقصد مروكة ! والآل قد حج إلى سر

لدراسة الخريطة .

وبما هم في طريقهما إلى المنزل يتحدثان وهم يتهدبان .

إذا برجل غريب يقبل نحوهما !

كان لرجل يبدو قوياً . له شارب مقسور . ووفق حذمه

جرح كبير غائر !

حياتها بصوت أجش وقال : من أنتما . . ومن أين

تأتيان ؟

تبادلوا النظرات في دهشة بالغة ! يا له من رجل سحبت !

قال له عارف : نحن اللذان نسألك من أنت ؟ ومن

أين أنت ؟ فأجابه الرجل خشونة اسمي سلطان وأنا عرب

حشت من طط ومن هو صاحب هذا المرل ؟ فأجابه

عارف ! عمران نايف عمران . وهو حدثاً فقال سلطان .

حضرت خصيماً لمقابلة جدكما !

كأنا يطران إليه بعين الشك . فهما يشعرا بحده

بالإطمئنان فقد كانت القسوة تدوح في عسيه الصيقتين

فقلت له عالية في تحدي لا تمكث أن تقابل حدثاً اليوم

فهو مريض وكان له عارف . وماداً تريد منه ؟ فأجابه

سلطان إلى أفصده في عمل مهم ! أريد شراء هذا المرل

هل أتيا ذاهبان الآن إلى هناك .

وقبل أن يطر عارف قالت له عالية . لا بل سذهب

إلى الصحرة ! فاندھش عارف من قولها هدهد فما الذي

جعلها تعد عن رأيها ؟ لقد كانت تريد من لحظة أن ترجع

إلى المنزل لتفحص الخريطة !

نظر إليهما سلطان نظرة عربية وذل الصحرة ! آه

ولم لا ؟ فاليوم جميل . . ولكن حافظوا أن . . .

كان هذا وصمت حديلاً . ثم تابع حديثه وقد انتهى

لكما يوماً سعيداً ، وأرجو أن أراكما قريباً .

استد سلطان واتبعه نحو المرل . وكان يرقبانه مراقبة

دقيقة إلى أن احتج وعمد نصر عارف بن أخته وقال د
دد عدلت عن ربك ؟ فأجابته : كنت أظنك تريد أن
تزور الصخرة ! ! .

رغمها عارف نصره عتاب وقد بالعكس كان هما أن
يرافقه إلى سران بهي ماد ستمعل ! فانتسبت عالية في دهه
وقالت بن أخته في هد الرحل . وحدثت أن سعد عنه .
ون ما كده أن حدثوا أن يصعبه . وأعتقد أنا مصيفه إلى
فانه بحث ! فأجاب عارف لا يكتب ما جمعناه من أعر
حتى نضيف إليها لجزأ حديداً !

كانت عالية سكر وهي في طرفها إلى الصخرة فما ده
سببنا نغدو عن عدم سمع من عن الصخرة الصخرة ! !
وبكن حد أن . ثم توقف عن الكلام ! ودا كان
هد لرحل عرب حفا من هذه منطقة . فكيف علم كما يده
حد صخره ٤٧ . مادا كان يريد أن يحدثهم منه ٤٨
٤٩ . نشئت كثير في أنه بين عرب . بل هد يعرف ك
من لأسرر ولمعلومات عن هد المكاب ! ودد . يد من
هد الشخص أن يتبع مرلاً قديماً كالتسعة . وفي هدد .
الصحراوية بالذات . . وهو العريب من طنطا ! ! !

وأخيراً أتت عالية رأب بصراحة وقالت لعارف ! أصل
أن سلطاناً كان يريد أن يقول . احذروا أن تتسقا الصخرة !
فكيف عرف أو سمع بصخرات التي تدور حولها ؟
كان الطريق إلى الصخرة جميلاً ، يصعد ويهبط
ويتعرج ، تنبت الحشائش الخضراء على جانبيه ، وبعض
الحبيل العالي وهو يحمل ساطات الملح لأصغر . وبعض
الإبل وهي ترعى الكلاب .

وصلا إلى أعلى مكان من صخرة عمران . ووقفا قرب
حافتها بطلان على البحر . ولشاطئ الصحرى من تحتها
تضرب فيه الأمواج .

وقفا مشدوهين أمام المظهر الرائع المحلاب . إلى أن
شرعت عالية في العدة : واحد . . اثنين . . ثلاثة .
أربعة .

فماها عارف قبل أن تتم عدده مادا تعدبين يا عالية ؟
صاحت عالية : انظروا ! انظروا ! إنها تطير فوق
رؤوسنا ! .

رفع عارف نظره بن السماء . فرأى العرابان السوداء وهي
تحوم فوقهما !

إنهما ما رالا يتدكران حرافة الصخرة ! العربان السود
الثمالية ! على كل حال ما هي إلا خرفة ! صحيح أن والدهم
كان يتضابق إذا مر تحت سلم حشى ! أو يتشاءم إذا سكب
منحاً على الدنفة . فكان يقذف قبلاً منه وراء ظهره !

ولكها حرافات هم لا بصدقها . ولا يؤمان بها !

قال عارف . ولكي لا أرتى إلا سعة عربان فقط !

فأحدثه . بل أن منأكده أن عددت ثمانية فقال لها .
وأين الثامن ؟ ! .

وعلى حين فحة طهر العرب الثامن وقد انفصل عن

السرب . وطار في سرعة رهينة كالطائرة لصائفة . وهو يكاد
يمس رأسيهما . وكأنه يريد أن يحذرهما من شيء محمل !

كأنا بشعران بالرهنة عندما سمعنا صوتاً يصيح عنيهما

من بعيد : ابتعدا ! .. لا تقتربا !

وكان مصدر الصوت صياداً عحوزاً أبيض لشعر .

يحمل شكته على كتفيه . اقترب منهما وقال هما محدراً :

ألا تريا العربان ؟ إيهم ثمانية ! فقال له عارف . وكأنه

بتجاهل ما سمعه عن الخرافة : وما أهمية ذلك ؟ فردّ عليه

الصياد العحوز قائلاً : إذا كنت تعيش هنا كنت لا تسأل

مثل هذا السؤال ! فقالت له عالية . ولكن أحد العربان

انفصل عن إحيوته . وطار فوق رؤوسنا يكاد يمسها !

فضهرت علامات الارتباك على وجه الصياد العحوز .

وقال هما أننا محطوطان ! لقد أزد هذا العربان أن

يحذركما . وهذا يحدث نادراً . فالآن فقط لن يصيبكما

أذى ، أو يلحق بكما ضرر !

تبادل عارف وعديه النظرات ثم بيهما ألا يمكن أن

يستثنا من هذا الصياد العحوز . كان عليه حدتها عنهما

نصوص صخرة عمران ؟ ؟

وحيث عاية حديثها بي لصياد العحوز وهي تستدرجه .

لا أظن تصدق هذه الحرافات فأحاسها . إنها حقيفة وليست

حرافة . وإن صدقها ! وقار به عارف ونحن أيضاً يمكن

أن صدقها . ثم قصصت عن حدثاً وقع . بعد أن طارت

العربان الثمالية فوق الصخرة !

تردد الصياد العحوز في الكلام . ثم قال . كاد رحلان

يعرفن هما . وفقدت عمى ثلاثة جمال . وأنا كدبت كنت

أصدها . فوفعت في شككتي سمكة صححة . طسنا حوتاً .

كادت تحرن معها إلى عرض البحر . فكذبت أحن بها من

لمرح . ولكنها قطعت الشكه وقتت مي كرك ذلك بعد
ان طارت فوق رؤوس ثمانية عربان سوداء ومدتة شهر
تقريباً عندما .

وهنا توقف الصياد المعجوز عن الكلام . وحنص من
صوته وهمس قائلاً عندما وقع شخص من فوق الصخرة ،
وفقد حياته ! ولو ان الإشاعات بروح بأنه لم يسقط قضاء
وقدراً ! بل دفعه شخص من فوق الصخرة ! !

فقاصده عريف . ومن هو هذا لشخص ؟ هو عرب ؟
فأجابه الصياد المعجوز : لا . . . إنه ليس غريباً . . هو
أخو عمران ! ! !

أخو حنص ! هذا مستحيل ! فهذه أول مرة يسمعان
فيها أن عمهما لقي حتفه من فوق صخرة !

قالت عالية لأحبابها وهي لا تكاد تصدق الخبر ووددا
م يحمرأ حدو أو يعين أن عمنا مات من فوق لصخرة ؟ ؟
وعندما سمع الصياد المعجوز هذا الكلام ، ظهرت عليه
علامات الخوف وقال لهما : من عمران حدكما ؟ فأجابه
عريف نعم ولكن لماذا دفعه هذا الرجل من فوق لصخرة ؟
ومن هو الفاعل ؟ فتلحح الصياد وأجاب أنا لم أقل

شيئاً . . أنا لا أعرف ! . . أسأل جتك ! ! .

هاك سر جديد سيضاف إلى القائمة الطويلة ، سوف
يكسب عنه إلى أحبابها عمر . بالإضافة إلى معرفة طريقته
وهي عصف و حروف ؟ . وحل عرب سبطان !
كنت عريف بن أوكو . في ماد حدث عندما دخل
منصر . . . من دون حدو ؟ فأجابه عريف سعرف
ذلك . . . بعد حطاب . يد كان حب عصف بن سرف
سلفان عن قرب !

وقل أن بصلا إلى المنزل ، رأيا مبروكة عن بعد ،
وكنت عصف بن سرف لسان سرفي ففتت عالية لأحبابها
وهي تصحح . هاهي العنصرية في انتظارنا ! لايد أنها
فتت عصف . وشذقت بن رؤوبنا ، فقل لها عريف . يجب
أن يسأل أولاً عن سلفان ! فودت عليه عالية فثمة ولأهم
من ذلك أن أسأل حدو عن عمنا الذي فقد حياته من
فوق الصخرة ! ! وعن الرجل الذي دفعه ! .

قابلتهما مبروكة - على غير العادة - بشاشة ، ودخلا
سرف وكنت لساعة الأثرية دت السلوب الطويل تدق
أبوحده . وصوتها يعطى على صوت مواء مرجان الذي كان

في استقبالهما .

أحبرتهما مروكة أن حدتهما كتمها بأن يعتذر عما عن
تناول العداء معهما . لأنه سيلزم حفره . بعد أن اشتدت
عليه آلام الروماتيزم !! .

سألها عالية بغتة : وهل قابل حدتو سلطان ؟؟

ظهرت الدهشة على وجه مروكة وترددت قليلاً في
الإجابة . ثم قالت : سلطان ! سلطان ! من هو سلطان ! ! .
فقال لها عارف سلطان الذي وصل من حطط . وكان يريد
مقابلة حدتو بشره . امره ! فأخبرته مروكة وهي تتصنع
الدهشة : شراء هذا المنزل ! هذه نكته ! لا . . لم أر
أحداً ! .

يا لها من خبيثة ! . . يا لها من كاذبة ! . . لقد شاهدنا
سلطاناً وهو يتعجب نحو امره ويقترع الساب فمداد
هي تنكر ذلك « لاشت أنها تريد أن نعي شيئاً شيئاً
خطيراً ! !

وهذا سرّ جديد سوف يضاف إلى القائمة الطويلة !

• • •

لم يبق أمامهما بعد أن تناولوا العداء غير دحون المكتمة

فدحلاها وأخبره الساب حدتوها . وفصد عارف رأساً إلى الرف
المعهود ، ومد يده ليتناول كتاب « جزيرة الكثر » .
ما كان ما لث : صدرت عنه صبيحة مكتومة !
احتفى الكتاب ! ! .

• • •





وكان مصدر بصوت محمد محمد محمد على نسبه و
محدثاً : الاتوريا الغريمان *

بدء المعركة



سلطان

كان اختفاء الكتاب
صدمة شديدة لهما ، فهما
يتذكran جيداً أنه كان
موضوعاً بين هذين المجلدين
الضخمين .

ولكن أين اختفى الكتاب؟
لا بد أن يبدأ أخذته ! هل
أحسده أحدهم ؟
لا يعتقدان ذلك ! أم يطلب

مهما أن يمتكا مع الخريطة لعجبة ؟ وأن يدخلوا المكسة في نبي
وقت شاء ؟ بعيداً عن أعين مبروكة !

هل أخذته مبروكة ؟ إذا كان هذا المرص صحيحاً ،
فهي تعلم إذن بوجود الخريطة ! ولكن ماذا تأخذ الخريطة
من قفل ؟ إن طاسته أشهر في هذا المنزل !

وإذا كان حصل عليها شخص آخر فمن هو يا ترى ؟
وعلى حين غرة صاحت عالية : ها هو الكتاب !

إلى أراه !!!

فقد لحق كتاب نصرها بعد ذلك ووجه ملاحظته . وكان
محدثا على غير ما كان . في سنة مائة وأربعين .
محدثين لضعفين !!

فمن عرف على كسبي وهو يكاد يصح من شرح
وأحرج الكتاب ثم أحمد بن محمد صحاحه حتى وصل
إلى صفحة ٧٥ .

ولكنه لم يحدث شيئا ! ! فقد حست حرصه ! !
وفي هذه المحطة . سمع وقع أقدامه في سنة ١٠٤٠ هـ .
وتأكد من ذلك عدداً من الرجال وكان معهم في مكة
يدعوا السعدية . وهي أكثر عن نساءه . ويرجع إليه
وظهره إلى أعلى . فقد شعر بعزيمته أنها أقدامه وكفة !
حتى مرجان لا يحيا !

أمرح عارف ووضع الكتاب في موضعه . وسار إلى
حيث تقف عافية . ووقف يتصهرون بالبراءة . وهي يصعدان
إلى رؤوس العرلان المحطة !

دخلت عليهما مبروكة وبماتت بشر نصير من عبيد .
وقالت لهما في عصب . ما تدعلان ها ١٤ ! وحاشا

تعجب عارف من قوة ملاحظة أخته ، فهو لم ينحط
دبت . مع أنه كان حارداً في مكسه ، بكنه يعرف رؤيتها
للعقب إلى مجرد الصدقة ! ! .

قال لها : هذا هو العقب الثالث . فأحاطه : نعم .
لأن أمه رب عبيث وشر في كهنه وبنات
في المكتبة ! . . ويدل على أن من دخن هذه السحائر مهمل
على . وقد عرف على رأيه وأصافه هذا صحيح
وتصح أيضاً من موكه على مده . وها عبر حريصة .
فهي بد كس على أحد فساد زده برك وره
يفضحه أيها ذهب ! . ولكن هذا من حسن حفظنا . .

بعد سدادان يرى ويحدثان عن لاختلات المسكة
من دخن سبطان من " ويد فبص أنه دخن فساد نكر
م . وكه دبت " ويد نبت أنه دحل . فهو دحل حدته
وإذا سمحت له مروكة هذه المقابلة ، فلماذا تمنعهما من
أيه حدته . من في ظريته " تكون سبطان هو صاحب
عذب السجائر ؟ هذا جازر جداً . فلم يدخل المنزل
أحد غيره ! ! .

وإذا كان هو صاحب هذه السحائر فهذا يعني أنه وصل

هد مد فذوات في كهنه ودحل المكسه . تدأ عنه
أعقاب سجائره !

ولأهم من ذلك أنه دحل نصاً عرفة عرفاً ثم يترك
عقداً أمامه " فها هو سب . وما هذا العرص من دحلته
هذه الحجر بالذات ؟ ! !

إد حار كل هد من محسن حد أن سبطان ومروكة
شريكك بعدان بحد لحرصة . وأنها دحلا معاً مكسة
هد مصاح . ونحن عن حريصة حتى عذا عليها . ثم
وضع نكر في عه موصعه لأصل سبها فقد كان أمام
سبطان ومروكة من نبت ما يكفي للبحث والتنقيب في كل
كس . وهم معان بشهدان الصخرة . كما أن جدتها
مريض بلارم حده !

أما سجارة فرما كان متغيباً ، يناحى صديقه ظريفة !
وهي من نسبه بعد أن وصل بها لأمساح عبد هد
حداً نكر حدته صححاً معق . وأنه محبس لأن
في عرفة " ومن حار نص أن نكر سبطان قد صرته .
أو أن مروكة قد أعطته منماً . حتى حبه هد حد بعد أن

أقفل الباب عليه بالمتاح !

وكل ذلك إن دلّ على شيء ، فعلى أن هذه الخريطة
هامة جداً !

وهو لطيف جداً إذ صبح أن يصدر دججاً شديداً
وأنه على صلة بمروكة !

تمسك عينية بدمع أحمر فحده . وعملت في دمه
تسمع صريراً ، إن أسمع وقع قدمه ، سألها في سرفقته
من الأفضل ألا تشاهد في حجرة واحدة .

وبعد فجلس سمع صوت صرير حديد على يده .
وذهب لأنه سمع من عاده مروكة أن تطلق لأرباب
وكنه لم يسمع صوت سرفقته بشئ أمامه . وهو يحمل في
يده صينية عليها طعام العشاء . في حين وضع صبيبه أخته
على الأرض

دخل سمير ونوره ونورته لصينية على سادة . وخرج
مسرعاً دون أن يظن بحرف ! في دخل غرفة عاده ووجد
نفس الشيء !

حمل عارف صينية بعد أن انصرف سمارة ، ودخل بها
عند عالة . ووجد في حوائط أن كثر سمير . ولكنه كان
في عجه من أمره ! فظن أنه عالة . وإن أيضاً . ولكنه

غمز لي بعينه ، وأشار لي بأنه سيرجع ثانية . . ولا بد أنه كان
حائفاً من العصرية !

جلس عارف يتناول طعامه ، وبينما هو يرفع صحفه
ليصعه على الطاولة . يده يعثر تحته على ورقة صمغ !

نظر عارف إلى أخته متسائلاً : ما هذا ؟ . فقالت له :
أتكون رسالة من سمارة ؟

وعندما قلب الورقة المطوية بين أصابعه وفتحها .
حفظ عاده . وعند نسيه عن الكلام ! فقد كانت لفة
هي . . الخريطة المفقودة ! !

فزع عارف من كرسيه وقال لعالية : لا تتحركي من
مكانك ! سأرجع إليك بعد قليل .

خرج عارف إلى الطرقة وهو يتلصص على أطراف
أصابعه . ثم هبط نسيه في ركن كبر هادئ لا يسمع
في أرجائه غير صوت دقات الساعة الأثرية .

دخه في مكتبة أب . وم كاد يسمع صوت حتى وحي
بصوت غريب وهو يصرخ في وجهه : اتبي حنة مكر ! !
وكأن هدير رجح في نسيه حين كشف أنه صوت اله

راهية !

تدخه في ركن المكشوف . . . يتفقد شيئاً موصفاً على مكشوف
صعد . . . فسه في حبه ، ثم هربوا حياً . . . وصعد . . .
حده من شدة . . . فصب حجرة حده . . . ونظر على باب حده .
فلم يلق جواباً ، فقد كان السكون يحيم على معرفه !
حاول فتح الباب فوجدته مقفلاً بالمتاح ! !
وفي هذه اللحظة حاه صوت العفريتة وهي تقول :
من هناك ؟ فتمر حده وهو يحدو . . . وأحد يفتح لهم لصفق .
كل ثلاث دحبات أو أربع في حظة واحدة ! وما كاد
يدخل حجرته وهو يهتف بسمع حتى حاده صوت صرير
المتاح وهو يقلل بابه من الخارج !
وبعد فذه وحيرة ، دخلت عالية حجرته ، وقالت له :
لعفريتة قفلت بابي بالمتاح ! !
فأحاطها عارف : وباني أيضاً ، فنحن الآن سجينان ،
وللا نعرفه اسروفة لا تقطع لأنصار بيت تماماً !
أخرج عارف من جيبه الشيء الذي أخذوه من مكتبة .
وكان علامة مكثرة ! . وقال لعالية : لأن هب سب
بلى العمل ! هب في وقت رمير بحرطة عجبة
الناقصة .

الرحلة إلى المجهول



عامر

أضواء عارف المصباح
ووضع الخريطة أمامه على
المائدة ، وبدأ حديثه فقال :
والآن . . . كيف وصلت هذه
الخريطة إلى يد سمارة ؟
فألت له عالية : لو أن
سمارة اكتشفت الخريطة .
وكان يدرك أهميتها لما قرط
فيها ، واحتجزها لنفسه
وحدراً نصاً به وصفاً على نصيبته سخيم عن مبروكة
ثم نسيها !

ولكن عارف استدرك وقال : ويجوز أيضاً أن مبروكة
كشفتها ووضعها بها على نصيبته فحده عافية إذا
صاح هذا فهي سعاد حتى تحصل عسى ! على كل حال هذا
لا يهتف لآب . والحريصة بين أيدينا . فمسرحة في دراستها
لعلنا نصل إلى نتيجة !

صرت عامه في تحريضة وهاب أصل أن هد -
الذي يشبه الثعالب .. هو طريق يتفرع منه ثلاثة طرق ،
أحدها مكتوب في هاتين حرف (ح) وهذا حرف قد يعنى
(حطر) . فحرف تحيد من هد تطريق من . ب بحيطه
وهذه سهو شير إلى الاتجاه الذي يجب السير فيه .

فدعني أعرف : ولكن هذا الرسم غير واضح . فأين
يسد الطريق وأين يتنى ! ! وهل هو أصلاً طريق ؟ وأين
يقع هذا الطريق ؟

وإد لا يكون هد اسم بهرا ؟ ونكبه . شاهد به
في هذه المنطقة . وهو من لا يصل إلى مسمى مطروح
وباد لا يكون هد نصيبين أو في سنة مثلاً !
وبعد تفكير قالت عالية : ربما هو طريق في غابة !
فحارب عارف لانا ليس في مصر عادت هذه خريطة
قصية . وشخص لدى سمها . بوضع لها هد المكان .
ولأين ! فقلت به ولكن لصد . مساحه قد تفسر
لنا كل ذلك . لو أننا توصلنا إلى فك رموزها !

كانت عالية تصوب نظراتها المدققة الفاحصة في
خريطة . فقلت ألا ترى معنى هد حصه سمرح

لا . هنا ! .. هنا على يمين الخريطة إلى الشرق . يشه
وجه إسان ! !

ضحك عارف وقال : مرة هو ثعان ! ومرة هو وجه
إسان ! دع من هد صدر وبعث ! ولشخص الآن
لسطر المسبحة ومن حسن حظنا أن لقم كان حاد
ومدنا . ترك لنا أثراً عميقاً في بعض الأماكن .

وصفا لخريطة أماء لمصاح . وأسماها بعمدة
نكبة . ونكبه . يتمك من قراءة جميع الكسرات وكان
ما ظهر من السطور الستة هو هكذا :

عصر إلى الحشنة

تعطى الأرضية

وعند حتى لثنية

وكي تمسك كانه

..... وانزل بحبطة

وعليك اتباع الخريطة

هد كل ما بصلاً إلى حته . وهو لا يكتم هد
عن الكثير !

صمتا طويلاً إلى أن قطعت عالية حل السكوت ،

وسألت عارف : هل فهمت شيئاً ؟ . وبعد تفكير عميق
أجابها : الكلمات تقبل : علينا امتناع الخريطة . لكي
نضادى كارثة أو مصيبة ! وهذا معناه أن نتبع السهام ،
فهي تشير إلى الطريق السليم . وعلينا أن نضادى الطريق
الجسيبة فهي لا تؤدي إلى شيء ، وخاصة الطريق الثالث . ،
وإلا وقعت كارثة ! فواضح أن حرف (خ) إنما يرمز
إلى كلمة (خطر) ! وليس حندق أو خزانة كما كا
نصه .

قالت عالية : ولكن الكلمات لا توضح ما هي هذه
المكارثة ! كما لا توضح السهام إلى أين نحدد . كما
عامر معنا الآن لما احتما هذه الحيرة . حيث أن برس
الخطاب باكراً ، وأن نستحثه على سرعة المعى .
وفجأة أمسكت عالية بذراع أخيها وهمت له : صه !
إني أسمع صوتاً في الخارج !

سمعنا وقع أقدام . وسمارة وهم يقبل بصوت خافت :
سمعنا سمارة
وفي لحظة واحدة . حدث أمر لم يصدق ! إذ سمعنا
دبيب أقدام ثقيلة . أعنته صوت جسم يسبح على سطح .

وسمارة يصرخ ويستعيث !!
أدركا أن رجلا اقتنى أثر سمارة وجره إلى السلم . ثم
قذف به من عل مهدى حتى الدور الأول ! !
من يكون هذا الرجل غير سلطان ! ! فلا أحد غيره
دخل المنزل هذا اليوم . إنه هو ما في ذلك من شك !
كان يودهما أن يهرعا لنحلة سمارة ، ولكن ما العمل
وبأيهما معنق عليهما من الخارج .

نصاً عصص بصباح فداد صباحاً ، صرعه .
ما هي وعدة بعد . فداد وفيها من بعد .
الخارج . فشهد شع سمارة في صباحه وكان معراج وقد
يعدده في الحوش . من أن دخل حجرة وأمسك بابها و
وبعد برهة . حده شاهلا مروكة وقد خرجت من المنزل مسرعة ،
وهي تتحث عنه على ضوء بطارية صغيرة . ولما تم تعثر عليه
دخلت المنزل ثابتة وهي تهلله وتنوعد .

وقبل أن يشرعا في معادرة النافذة ، لمحا شعده .
بحوار الحائط في الحوش . فلمت عارف نظر عالية إليه
وقبل . من نصير هذا شعده . فاستصاح .
بعد أن تمعت عدسة وقد أحده . لا ! فاستصاح صبح حده .

بينهما بلحمه ودمه !

قول هذا عام . من حديث هـ ٢ لانسياً و
لا أعلم شيئاً افضل له عرف . قول أن تعرف ما يحدث
هنا . حبرنا أولاً كيف حضرت !

حد عام . قول هذا قصيد . قول أن يسلم هذا صباح
بوجه من حديث مدعيه . قول أن ضروريه . قول أن
إلى مرمى مطروح

هذا قول عام . لأن فقط لهذا حد
من سيرة . قول هذا حد عام . قول أن يعثر به
به ساكنه . عدم أصلها . قول أن يسلم أن يعرف
قول . قول من ذلك أن يقدم لنا من حديث

سواء عام . قول أن يعرف . قول أن يعرف
في ذلك ٢ قول أن يعرف . قول أن يعرف

فصاحت عانة . قول أن يعرف . قول أن يعرف
مد وكة . قول أن يعرف . قول أن يعرف
عرف . قول أن يعرف . قول أن يعرف
هنا . و .

قول أن يعرف . قول أن يعرف . قول أن يعرف

لتمنعه عن الكلام !

كانت أدن عالية مرهفة الحس تسمع دبيب النملة

فقد شعرت بصدى صوت يأتي من بعيد !

ظهرت الحيرة على وجه عامر ، وهمس في أذن عالية :

تم نحاهن ! وماذا لا تتكلمان ! فقالت له عالية همس

لا يكاد يسمع : نحن نوههما أننا نائمان ! !

اعتقد عامر أن المقصود بذلك هما حته ومبروكة ،

فهما الشخصان الوحيدان في المنزل ، فقال لها : تقصدين

طبعاً حلتو ومبروكة ، أو ربما سمارة ! . . ولكن

أشارت له عالية أن بصمت ، فقد كان الصوت يقترب

رويداً رويداً !

كان الصوت صوت حذاء خفيف ، أو شيش ،

يحسب معه صوت وقع حذاء نفس . صوت ناعم لا حركة

ولا حس يصدر عنهما ، لا بد أنهما قد ناما ! وكان هذا

هو صوت مبروكة ! ثم أعقبه صوت رجل احس . تعرف

عليه عارف وعالية في الحال : فقد كان صوت مسطوح

وهو يرد على مبروكة . فسقطت عليهما فعلاً . . .

والدنى ! ! يا للاكتشاف الخطير ! سلطان ابن

مبروكة ! !

قالت له مبروكة : أمامنا الليل طويل . ولي يزعمنا

أحد . فهما مسحيان في ححرتيهما . وكذلك عمران !

فأحاسها سلطان : سمارة ما زال حراً طلبتاً ، ولكن بعد

العقبة الساخنة التي أعطتها له . لا أظنه سيظهر ويعد !

فقالت مبروكة : كنت أظن أننا تمكنا أن نثق بسمارة !

فدعني رأيت مبروكة . فصرحت بصوتها . . .

صدفة أنه يحتضن عمرة صغيرة يعالج ساقها المكسورة .

فهددته بأني سأحذها منه ! ! ولا أعتقد بعد هذا التهديد أنه

.. حتى بنا !

صرت عنية إن عرفت وكنها تقول له إن هي معره

صغيرة ضالة يعالج ساقها المكسورة . وليست عجلاً

أو حروفاً !

لأشك أن سمارة ولد عطف حينئذ . ويمكن الاعتماد

عليه !

وإصت مبروكة همسا فقالت : والان ستوجه إلى

لمكتبة . إذا كنت تظن أنها ما زالت هناك !

فأحاسها سلطان : قلت لك مراراً إنني رأيتها بعيني ومحرورس

يضعها في كتاب .. ولا أحد يعلم عنها شيئاً غيرها !
 ثم صمت سلطان قليلاً وعابده همه : نعم . لم يعلم بها
 غيري وغير شريكى في التجارة محروس أخو عمران .
 وكنا قد اختلفنا في العمل ، وانفصلت عنه بعد أن أفلت
 وأضعت مئتي دينار . وكنت أعلم أن محروس قد صعد .
 بين شخصان . حصصت عهداً لأعدي من ضي .
 وأنه كان على عهدنا في مكان من فسطنه من
 الطويلة بهدف اكتشاف مكانها .. ولكن بدون جدوى
 فقد كان محروس حريصاً إلى أن باعته ذات يوم في
 المنزل . فرأيت مرتكاً وهو يحاول إحصاء كتاب على رف
 بالمكتبة بعد أن دس فيه ورقة صفراء . اعتقدت تماماً أنها
 تحدى دليلاً على مخاض الثروة . أو ربما وصته فهجمت
 عنه لأتبعها منه ولكنه تمكن من الإفلات مني . وقد هرباً
 وهو يعدو بأقصى سرعته . وإنما أتبعه كطئه . إلى أن وصل
 إلى صخرة عمران المشهورة . وهناك وقعت بيننا معركة وهمة
 من متكفنه . دفعته بعدد شهده فهو من شقيقى من صحبى
 لصحون ولكن كان ذلك بعد أن برأى من هدى خروج عاتق
 في حينى قل أن يلتقى حبه . ككذكار أبلدى لهذه المعركة .

وقد حدثت أن أعادته من من بعد معركة لمحدث عن هدى
 بين . ثم تكسر أذى . وحوو من مضادة بشره .
 وأجأت هدى بحث بن نافت مساب . وبعد أن أخذت
 يا والدتى بخدمة عمران ، حتى تسهل لي التدخل إلى المنزل
 بعنه على صاحب مشهده . وبدون إرادة أية شهادت !
 هدى وصعد من مكانه : ما عدنا ! هذا تاريخ
 من لا يعرف من مكانه . بعد صعد وقتى ككلام
 والثروة . وإذا صادفنا الحظ فسوف نعتز على المحكتر
 الثمين ! .. إنه يقدر كما تقدر عنات الألف ! !
 سرى في طريقهما بن المكة . بعد أن تأكدت تماماً .
 ونصنا على جمع العرف . من أن الجمع بنام
 ولما اطمأن عامر إلى اختتامهما قال : ما هذا ! عمنا
 محروس قتل ! الكثر الثمن ! مشات الألف ! ما معنى
 كل ذلك ؟ ؟
 فرد عليه عرف نفسه لا يعرف بالاصطحاب الآن .
 ونك سوف يكتشف ذلك قريباً ولكن من ذلك يجب أن تعرف
 ما حدث حدود فهو محروس في عرفه لا صدف ولا حسن
 له . وربما يكون قد أصابه بعض لأذى على أيديهم !

ثم نظر إلى أحبه عامر وقال له : والآن منطلقك على
الخريطة العجبة التي سئمتها لنا جدو . وسوق الشرير
سلطان في اكتشاعها . وجرمه منها .

فوحى عامر بهذا السأ ، فهو لم يكن يتصور قبل وصوله .
أن اللغز الصغير سوف يصل إلى حدّ واحد خرائط !
فقال : خريطة ! ! هل هناك خرائط أيضاً ؟ !

فأخرج عارف الخريطة من جيبه وقال : نعم ها هي
الخريطة ولكنها للأسف مهمة ناقصة

أخذ عامر يتفحص الخريطة باعتهاء وهو مستغرق في
تفكير عميق . وعرف ما عليه حساس فده لا يسأل حذو .
لئلا يقطعان عليه حل تفكيره

وأخيراً خرج عامر عن صمته وقال : لاشك في أن هذه
الخريطة هي النسخة الأصلية التي رسمها عمنا
محروس

فأجابته عالية بأهها تأكداً من ذلك . بعد أن قاربا
بين الكتات المدونة فيها ، وبين بعض الملاحظات التي
دونها محروس في كتاب « جزيرة الكثر » . فوجداهما
منطقة .

قال عامر بهدوء وكأنه يقرّر أمراً واقعاً : إن توصيت
لأن في أشاء كد . ومساءه ليست بصغيرة في سديو
عليها . خاصة بعد سماعنا للمحادثة الغامضة التي جرت بين
الشرير سلطان وأمه العفريّة ، وإلى أشك في أن سلطاناً
هو اسم انتحبه لكما . فهو ليس باسمه الحقيقي

استطرد عامر في الحديث وقال : اتضح لنا أن عمنا
كان يمدك ثروة ضخمة . لا نعرف طبيعتها بالضبط . ولكنها
قد تكون حياهر أو ذهب مثلاً . وأنه أحتماها في مكان أمين

بعد عن ليس صامعاً فيها . ثم سلك هدد بحريضة
العجبة . لئلا تخفى معالمها إذا ما حدث له مكروه . وعرفنا
أن مبروكة كان تسهل لابننا مهمة مراقبة عمنا عن قرب .

والدخول إلى امكنة كلما سنحت لها الفرصة المواتية

ثم صمت قليلاً وقال : ولكن ما يحدث هنا أين
مكنا من كذا من إله سلطان ويتخذ منه مقراً لقاداته ؟
لأن أن يكنا مكا مبرياً منها . ولأن كونا بعد عن أعين
سريضة . وفيها . ولأن كونا في من د حساس في صفت
عنه ! !

وهنا صاحت عالية : الكهف ! ! كان يعيش

فك رموز الخريطة العجيبة

كان الثلاثة منهمكين
في دراسة الخريطة ، عندما
قال عارف إن الخط المتعرج
في أقصى اليمين يشبه نهرا
ربما كان نهر النيل !
تأمل عامر في هذا
الخط المتعرج وقال : ولماذا
نذهب بعيداً ونحن أقرب إلى
الشاطئ .. فحن بجانب البحر



فقرت عالية وهي تصبح
الأنف ! إنى أراه واضحاً حد

فابدهش عامر وسألها : أنف ! ماذا تقصد . لاس
فأجابه عارف زبابة عن أخته : نظن عالية أن الشاطئ
هنا يشبه في تعاريفه وجه إنسان ! ثم ضحك وقال : ووجه
مير وكة بالذات ! هذا هو أنفها . وهذا هو فمها . وهذه
هي دقها ! وكان يشير بأصبعه إلى الخط المتعرج في أقصى

يمين الخريطة .

قال عامر : من الجائز أن تكون هذه الخريطة رسماً
كروك مصححاً هذه نسخة وجد نظريتي . وهذه نسخة .
تعود إلى عم مير وكة كما تقول عالية !

فقال عالية بفرح : تماماً . . أي إلى الكهف !
لم يتق أمامهم إلا اكتشاف هذا الطريق . أنه فوق
الأرض ! أو هو درب في الصحراء ! أو هو نفق تحت
الأرض !

قال عامر : إذا كان هذا الطريق يؤدي حقاً إلى الكهف ،
وكهف كما تقول تقع في مسير نصي سحر ونحن
صحرة . هذا عهد نظريتي لا بد أن حدى لصحرة وتر
نحتها ! يعني لا بد أن يكون نفقاً ! !

فأجابه عالية : وأنا أيضاً أرحح ذلك . . هو في الغالب
نفق بحري تحت الأرض ، ويشق داخل الكهف . ولكن
أين يبدأ النفق . أين مدخله ؟ هذا ما لم توضحه لنا
الخريطة !

فقال لهما عامر وهو يكاد يأكل الخريطة بعينه
إذا أمكتنا حل رموز الكلمات الناقصة . تصلنا إلى

البعز العارض ١ .

واصل عامر دراسته هذه الكلمات بعناية ، إلى أن

فاجأهما بقوله : أظن أني تبصّلت إلى حلّها !

لم يصدّقاه أول الأمر ، ولكنه أخذ في شرح ما حو

عليهما : الكلمات في السطرين الأول والثاني تقول :

انظر إلى الخشبية

التي الأرضية

فقد ظنّه عارف بقوله لكن هذا كلام مبهل لا معنى له !

فأجابه عامر باهتمام : بل له معنى ! إذا افترضنا أن هناك

أرضية خشبية . . . فماذا يعطيها ؟ ؟

وهنا تسرّع عارف وقال : سجادة . . أو حصيرة !

فصاحت عنه عارفة وقالت له مصححة : بل سجاد .

فقال لها عامر : هذا أصحّ . فإذا أكملنا الجملة كانت

هكذا :

انظر إلى الألواح الخشبية

التي تعطى الأرضية

قال عارف وهو يشعر بالحجل لعدم إدراكه هذه الحشنة

، صفحة بسرعة مكوفة هذا صحيح . لا أتذكر كيف

ونت عنى حمد الله قد تحسنا لأن من ثبت الأبيات

ولم يبق أمامنا إلا الثلثين !

استطرد عامر في تفسيره وقال : أما السطر الثالث

فهو كما هو ووضوح . وهو يصب منك عدّ لأدخ حتى تصل

إلى اللوح الثالث !

فقال عارف : هذا واضح جداً الآن . . وهو بسيط !

سمر عامر في شرحه ووسطه برّاع واضح كدليل .

وهو يستهت إلى فوق وفتح كرّمة . ما لم تنبع سعديت

مدونة

فقال عارف : عال . . عال . . الحمد لله قد تخفصنا

لأن من نسي لأبوات ولم يبق أمامنا إلا اثنتي عشرة

استمر عامر في شرحه وقال : أما السطر الخامس

وقول :

وانزل بحبطة

أي انزل بحذر شديد ! فكيف تنزل عالم يكن هناك

مدح أو كذبة أو ملاحظة ؟ ؟ وهذا يستدعي ملاحظة ومع

الألواح ، أو على الأصح اللوح الثالث بالذات ، إذ قد

حتى هد اللوح فتحة أو مدحلاً ، وهذا يكن سطر
الخامس هكذا :

ارفع اللوح وانزل بحيطه

فقلت عالية وهي غير مصدقة : وإذا نزلنا سوف نجد
الفتق ، وعندنا سح ما في الخريطة . كما تصادف كثره
أو مصيبة وفي لسانه عثر على كبر ثمين ، هذا في
مسهى لساحة .

وحير أخرج عمر فمه وك ما تاصل إليه عن
فصاحته من الورق :

انظر إلى الألواح الخشبية

التي تغطي الأرضية

وعند حتى الثالثة

ولكى تنفادي كارة

ارفع اللوح وانزل بحيطه

وعليك اتباع الخريطة

قال عارف : المهم الآن وقد توصلنا إلى فك رموز
السطور الستة أن عثر على مدحل الفتق ، ولا أدري كيف
سكون ذلك وبحر محوسب في هذه البرية الصيفة .

صمت عمر وم يحب ، فقد كان يسكر بعيداً ثم
قل فحاة أعتقد أن عمرو قصد أن يخفي ثروته أو كره
في مكان آمن بعيداً عن أعين الظفيليين والأفان المعامرين .
ثم رسم هذه الخريطة ووضح عليها مكان الكبر . وبطبيعة
بحر لا يند من هذه خريطة ما م يوضح عنها مكان
المدحل أيضاً .

سألت عالية بلهفة : أتقصد أنك اكتشفت مكان
المدحل ؟

فأجاب ليس بعد ، ولكن بقليل من لتعقل ولرؤية
تمكنا أن نصل إليه ، وبني واتق أن هذا المدحل في هذا
المنزل بالذات !

فقطعه عارف وقد لا يكون في موقع آخر فقال
عمر ذكر عمرو كلمة ، الألواح الخشبية . والأبوح
نكون عاده في الححرت وفي السوت ، أليس كذلك ؟

فبدأ كان الأمر كذلك فما الداعي لأن يخفي عمه كره
في مكان غرب بعيد . وديه هذه لفعة لواسعة الحصبة ؟

ثم سألتها عامر : هل توجد حجرات ذات ألواح خشبية
في هذا منزل ؟ فقال له عارف : نعم ، بل لا يمكنه .



لار درعا بدو على عيسى سلطان و مروكة - عندنا من يده
 ان كرتي القصة . هي عينا عرواحا ا

وحجرة الطعام . وعرفني . وعرفة عالية . وأرضياتها حصىها
 مرصوفة بالبلاط المعصراني :

اتسم عمر السامة ذات معنى وول له كان يحب
 عليث أن تلاحظ شئ هاماً . وهه أن الحجرة صغيرة
 مسروقة أرضيتها من ألواح خشبية تقدمه :

وفي ملح البصر هجم ثلاثهم على الحجرة مسروقة .
 وأحد في معيبتها . وكما تردحهم هم صفتها وصغيرها

أخذت عالية تعدّ الألواح العريضة بصوت مسموع
 واحد ، اثنين ، ثلاثة . . . هذا هو اللوح الثالث ! إنه
 عريض جد

فقر عمر في لوح الخشبي شئت لعرض . وأحد
 يدقّ عليه بكل ثقله . فوجد أنه غير ثابت بهتر تحت
 وطأة قدميه .

حاول الثلاثة دفعه وكفه كان ثملاً . وكفه تمكته من
 حرجته ودفعه بعد مجهود شاقٍ مضم . حتى أخذ يرق
 ينصب من جبينهم .

دفعوا لوح الخشبي فظهر دم فحة صمغة كوي لأن
 هبط من شخص واحد وهنت هبت من خشبي يتدد في

أسفل .. إلى المجهول !!

تجمعوا حول الفتحة وأحدو بصفت منها . وكهفهم يرو
شيثاً سدى الظلام الدامس وكانت رائحة الرطوبة تثبت
عسهم قوية من باطن الأرض

وقفت وهم يرتعدون من رهبة . فقد كان سطر محف
من حجاج . فما هم يد حين أشرق لضدين لئلا ساحة فوه
إلى أن يصعدا إلى أين ! . كما أسفل الصحراء أو
دحين كهف أو في المجهول

كأنه شكرون في (كنة) حين حاد كهف في خريطة

أن ما ج من كنة . ما هم كهف !!

وكن هـ . ما هم كهف . ما هم كهف . ما هم كهف .

الخريطة صحيفياً ، أما إذا كان قد أحطت لعل ، فكان لله
في عهده ! لأن ما هم كهف . ما هم كهف . ما هم كهف .
لا يحتمل معها الخطأ ، ولا فساد سوف يكون عنده مصيرهم
يأخذ من محطته . ما هم كهف . ما هم كهف .

حين ساكن وحسن عذة روف في رصفت عالية

صوت يرتعش . ما هم كهف . ما هم كهف . ما هم كهف .

هيا بنا .. ماذا نتظر !

قال عارف : وإذا رجعت مروكة ومعها باب الشرير
ولم يجدانا في المحجرة ! ربما اقتبنا أثراً أو قنلاً وراء
باب النفق وجبسوناً بداخله ! . . .

فأحابه عامر لا أظن ذلك فلا تصبغ الوقت
هما الآن في المكسة مهمكن و اسحت عن الخريطة !
واقترح أن سرل معاً . أنت وأنا . وترك عالية هـ . هي عينها
معنا مخاطرة كبيرة !

فاعترضت عالية فوراً على نصريحه . وقالت محجمة
وإذا عادت مروكة وسنطون وعثرا على وحيدة في العرفة !
لا لا يجب أن نتصام معاً . فالواحد هداه الجميع
والجميع هداه الواحد على رأى الفرسان الثلاثة ومع ذلك
فمّم نحافون ! هل سيقاس أسوداً وعموراً ؟؟

. . .

بالرغم مما صادف الإحوة الثلاثة من أوقات عصية .
ومواقف خطيرة في معمراتهم السابقة . إلا أنهم لا يدكرون
ما فاق إثارة التزول إلى هذا النفق العجيب !

تقدم عامر يحمل بطاريتة . تنعه عالية في الوسط .
ثم عارف في المؤخرة كان تقدمهم طبيئاً . يحضون بحرص

وحذر وصعوبة . لأن الشق كان يسحدر في ميل شديد .
ولا عجب في ذلك فهو ينحدر الآن إلى باطن الأرض . يحترقها
حتى يصل أسفل الصخرة !

هذا إذا صحّت الخريطة ! أو عبارة أدقّ إذا
صحّت قراءتهم للخريطة !

كانوا يثرثرون لمجرد إبعاد الخوف عن نفوسهم .
ويستمعون إلى صدى أصواتهم يأتي من بعيد . يرنّ في أرجاء
النفق ويملاً فراغه .

وهكذا ابتدأت رحلتهم العجيبة إلى عالم المجهول
وهم لا يعلمون كيف ستنتهي أو كيف سيعودون

. . .

داخل النفق الرهيب

واصل الثلاثة تقدمهم
على مهر وعصى بطيئة .
والبطارية تضيء الطريق
تحت أقدامهم .
كانت عالية تمسك
بطرف جاكته عامر ، في
حين كان عارف يمسك
بطرف فستان عالية ! وكأنهم
من متسلق الجبال . . كل
متسلق منهم يُربط في زميله بحبل .



قط مرجان

يدهو يشعرون بالنعف . بس فقط من حدود النفق .
بل من صيقه واحتماس سيقه . فقد كانوا يرحمون سماعه
السلحفاة . ورؤوسهم مطاطنة لا يرون إلا أرض النفق !
وأخيراً وصلوا إلى مكان من النفق اتسع عرضه .
وعلا سيقه . واستقامت أرضه وهب فقط تنفسوا بصعد .
قال عامر : ألا تشن معي بتيار من الهواء البارد ؟

فقدت عاية مؤمنة على كلامه نعم بعنه يصلنا من
لكهف فان شتم راحة اسحر ! وفان عارف
أيضاً ولان بد صدقت الخريطة فمصل قريباً من
النفق الأول على اليسار !

وقدت عالية محدثه نعب عسب لا تعطى شلاً يدور
بطرف الثالث المحظر فطمأنهم عامر فثلاً على كل
حال فحس لى نجد مساً أو يساراً ، بل من مشع اسباب
في الخريطة .

وصبت قلوبهم إلى النفق لأن من الطريق . وكان
يسرون لأن وهم معتدلوا بقامة له وصد بعد فترة وحمزة
إلى النفق الثاني .

بدأ الاطمئنان يدخل قلوبهم فالخريطة صادده
حتى الآن ! ! ! إلى أن نفقت عامر وراهه لحدث
عاية . ولكنه ما لست أن نهت مما رأى ، واعتقد لسانه عن
الحديث . وكانت آثار برعب تندو على محبه ! فقد شاهد
ومبصر نور أحمر يشع في ظلام وهم بقية صده ! ولكن
آثار الحروف دهنت عنه فحاة عده تنس به أن كبري صده
هما عينا مرجان .

كادت عند مرجان توفى كعنى صبر في بعادة المظنة
وكان يسعهم كصنهم بعد فص مرجان انقاء وحيده
في العرفة !

صحا لان ابعده وبعده من امر بن لأمرم بشدهم
مرجان بن سبهم وكانه سكتهم صرين
كانوا يقتلون الوقت في الحديث ، فقالت عالية
وهي تنصت في حدس وسكت سنن ثوى من حشر هذا
سوا فاجد عامر انس حده عديس بطبعة لحد
و سوا محروس ، هده حق فابو حدها ، وسوا القدمة
كلها تحتوى على مراديب ودهاليز وأنفاق !

هون عوف ... حبه حبه من المهرين ! ولكن
من بعم حنو سجد هده سنن وحاده عامر صغا هو
عمر إذ كان عمه محروس بعم سجدده فلان ان حنو
يعلم به كذلك !

ثم قالت عالية وهي تستعرق في الضحك ، وكانت
صحاكهم سجد سنن سجد وسوا حبه السنن الحاق
المخيف : ومن الحائز أن حنو وعمو كانا يلعبان فيه
الاستعماية ، عندما كانا في سنا ! !

كان عامر يفكر فيما قاله عارف : إذا كان المهربون
قد حنرو هده سنن حننة ، ولان ان يكن قد سقا له
محدثا صن سبه بن تر لاهن ههرا مهن يفتنى نهم
وانس صن ان يكن هده سجاد وسوا مدحلا في
الوقت بفسه عند الصرورة ! - قرب شاطى البحر

كان يهمن وجود هذا المخرج ، حتى إذا قطع عليهم
سجدان وم ، كه حص رجعه مكبه الإفلات من سجدده
عند نهاية الفوق .

ون عامر سجد سنن لان من لطريق سناث المحطر .
سجد سجد وسوا صن ان عرف مرجان ، وان سغه
من دخوله ... ولكن أين مرجان ؟؟

أخذ ينادى على مرجان ، ولكنه كان قد اختفى تماماً
عن الأنظار !

قالت عالية : ربما رجع مرجان إلى المنزل ، أو سقنا
بن لأمر . على كل حال لا حرف عنه . فسقطت سعه
أرواح . .

تابعوا السير بسرعة ، وكان الأمل يداعهم في العثور
على الكثر وقد قاربت رحلتهم على النهاية .

لاح لهم الطريق الكائن الحظير وعندما مرّوا أمامه
هَبَّ عليهم منه نسيم البحر . سكتوا عن الحديث والحرف
بمسكهم
يسير على ست اقدام !

وأحد
متنع ، يسلته حائط من الصخر الأصم !
صوب عامر البطارية على الحائط فوجد فيه بركة صماء
اندعها ندى من عصفور . . . هي تلك بقعة
المهواء !

أخذ يدبر ضوء البطارية الضعيف هنا وهناك ، فلم
جد شيئاً . كان مكانه يراه كالمسحوق . . .
كاد اليأس يتناهم حينما صاحت عالية : انظروا !
هناك . . . !

فأدار عامر البطارية ونظر في الاتجاه الذي أشارت
عنه . واكتشف تحفاً
كان التحوييف صغيراً لا يلفت النظر ، عثروا فيه على
كيس أسود ، وبه أخرج عامر كيساً وحده . . .
تحسّسه وجد فيه شيئاً صلباً

فقال له عارف وهو يبعثه . هي وجدت شيئاً آخر
سرعة لثني محاربته ! فأجده عامر وهو مهتر من الفرح
نعم . غالباً هو صندوق صغير !

فتح عامر الكيس لأسد وحده صدوقاً ممتلئ
الجملة بالحبير الأحمر . وعلى ورقة كسبها هاه
الجملة بالحبير الأحمر :

إلى عمران الطيب . . من محروس الشقي .
وعندنا . تراث عمة شعوبنا فصرحت
لقد عثرنا على الكثر الثمين !

تكلم عامر بهدوء وقال : هذا الصندوق هو ما رسمت
الخريطة من أجله . وهنا هو ما نبحث عنه مبروكة .
وانها سلطان !

فأكمل له عارف كلامه : ومازالا يبحثان عنه حتى
عده بحصه في مكانه . هبّ فتح صندوقاً من ماله
من نقاش .

وهنا تدخلت عالية معترضة عليهما : كيف بفتحه !
إنه يخص جنّو ، ولا يخصنا نحن !
سكت عامر وعارف على مضض ، فهما يعلمان جيداً

توقفوا عن تسير فحاة وهم يحويان لاحتناء وراء المسحوق
احطروا او بعد دقيقة من الانتظار . مرتب عندهم كدهر .
رأوا شعاعاً صعباً من نور سحرت باجنهم . ولكنه تأنف
فحاة . ثم بدأت لأصوات تكلم ١١١

تعرفوا على صوت في حيا لاجداد في أه صوت
سببوا لأحشر . وكان يقف في هذه طريق تات شقوع
في سبب ١١١ فوجه صوت شق لابلأ الساحة
هد طيب ١١١ وكان صوت مه وكة . كيف هم أن
يخطئوه ؟ إنهم من صوت رفوع من بين أصوات لعداء
أجمع

قال في سبب لاند أنهم ه في مكان ما من شقوع
الذي هم يد وصفت بين عندهم ١ فوجه مه وكة بهمة
ن يصعب أن يسمع عن كبر لا عندهم ١
ثم سمعوا صوت صيحة عذبة تحتها حدنق شقوع .
وهو وكة شقوع عسى فكة نداء عذبة في عندهم .
سرع كبر منهم يد كذا قد عثرها عليه . ثم تركهم دحل
نشق وسبب عندهم صوت . إن صوت عذبة كبر
فما رأيك ؟ ؟

وما إن تنبها من حديثهما . حتى بدأ في التحرك نحوهم !
ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان ! إذ صدرت صرخة
عالية من مروكة وهي تقول ها هو القط ! لابد أنهم
قريبون من ههنا . إن مرحماً سيقودنا إليهم ! فهم
لا يفارقونه ولا يفارقهم .
حزن مرحان بأقصى سرعة . ودخل في الطريق الثالث
الخطر ! يتبعه سلطان ومروكة ! .

انتهت الثلاثة هذه الفرصة الذهبية التي أتاحها لهم مرحان .
وتابعوا السير إلى الأمام في طريق العودة إلى المنزل .

وكان عمر توقف بعد لحظة وقال لعارف . رجع أنت
مع عائلته إلى المنزل . وسأنتعكما بعد قليل سأذهب لنسحب
عن مرحان إذ لا يمكن أن تتركه وحيداً مع سلطان ومروكة !
فأجاب عارف بل سأذهب أنا فهو قطي وأنا
مسئول عنه .

وكان ما إن حتم عارف حديثه . حتى مرق مرحان
أمامهم كالسهام الطائر . بعد أن صتل سلطان ومروكة .
ثم هرب منهما بخفة دون أن يشعر به !
وإذا كان هناك رقم قياسي عالمي لأحبار الأندلس .

فلاشت أن ثلاثة المعامرين الصغار قد ضربوه ! فقد وصلوا
إلى مدخل النفق في دقائق معدودات .

نشقوا السلم الحشوي . ودخلوا الحجرة الصغيرة المسروقة
وهم يلهثون من العدو . ليحدوا القط مرحان يتمدد على
السريير . وكأنه وصل تراً من برهة حميدة . وباب الحجرة
مفتوح على مصراعيه .

قال عامر : هل سنفعل بهما الآن

أدرك عارف وعالية ما يدور في رأس عامر . إذ كانا
يفكران في نفس الشيء ! . .

أليس هذا هو ما كان سلطان ومروكة يبويانه به ! ! !

قال عامر : نحن مضطرون إلى ذلك . . ولا مناص
من حرقهما في الصق قبل أن يرحما ههنا إذا رحما سالمين
بعد أن دخلنا الطريق الخطر ! والفصل في ذلك يرجع
إلى مرجان !

نبتوا السوح الحشوي العريض في مكانه . وألقوا عليه
ما أمكنهم حمله من الغرفتين حتى تتعذر إزالته .

وهكذا سحوا العنبرية مروكة . وسلطان الشرير .
في النفق ، إلى حين أن يتصرف جدهم في أمرهما . .

وبعد أن كثرت مهمتهم بهذا الانتصار الباهر ،
حمل عمر لصديقهم الشيبان . وأسرع به إلى حجرة حذو
عمران . . .

كان في شيبان من محطته باب عرفة إذا تعدت عندهم
مسحة .

ولكنهم وجدوا أمامهم متحجرة سارة سعيدة ! فقد كان
أسباب متوحجا . وسيرة المحض لأمين يقف أمامه في انحصار
النحلة .

حجعت عما سمعته عما شاهدتم . فقاكم أناس
عندما رأوا لآح مد . فإدبهم إلا ثلاثة ! فهاهم
يشاهد عامراً من قبل !

صاحت عالية وهي تقف لسرة كنف حذو حذو
يا سخارة ؟

وإذا بصوت عمران يناديهم من مدخل كنف حذوكم
يا أولاد . . .

تعالوا . . . تعالوا ادخلوا . . .

كانت عالية أول من دخل الحجرة ، وارتجت في
أحضان حذو وأحدثت تقفه ودموع المرح نصر من

عيسب ونسب على حذو ، وهي تقف به كنف حذو
أنت يا جدو . . الحمد لله على سلامتك !



كان عمران يرقد على سريره وهو يشتد نشاطه بعد الحوادث المثيرة التي مرت به . وكان الأربعة يلتفتون حوله : عامر . وعارف ، وعالية ، وسحارة . أما مرجان فقد قفز على السرير وتمدد عليه بجانب عمران .



وكانوا يكلمون في نفس واحد . كل منهم يريد أن يروي القصة على لسانه .
قال لهم اخذوا اعمى معروف ا تكلمو دستور اولاً
من يصل إلى نسخة ولكن وقف كل شيء
مروكة وسلمان ؟؟
تنحى عامر وأجابته : لاتحمل ههما يا جنو ..
هما الآن .. يعنى .. فى الحجر !! .

فظهرت أمارات الدهشة على وجه عمران وقال :
الحجر ! ! ومن وضعهم في الحجر على كل حال هما
يستحقان ذلك وأكثر ..

فقلت عالية وهي تضحك كما دتها . الحجر يعنى
فى النفق !

ازدادت دهشة عمران وقال : نفق ! أى نفق ! آه
صحيح .. طبعاً .. طبعاً النفق !
سأله عامر اذن فانت تعلم بأمر النفق ا فأجابه
عمران طبعاً أعلم ولكنى كنت بسببه تماماً كما نلعب
وه ان وأخى محروس فى طبولك . ولكن ولدنا معنا من
دنت بعد ان كدنا بهت مع ذات مرة . وسده بألواح
حشية ثقيلة

نه نظر إليهم طويلاً . وكأنه يرقب فى صحة كلامهم .
انقصون لكم كتم فى نفق مع مروكة وسلمان ا
وهل هما مازالا فيه تحت الأرض هالك ؟ !
فقت به عالية وكأى تريد ان تترى فعنهم بحس شعر
سعد . فناديه معهم . ولكنهم كانوا ينادون شراً . وهذا
جراه عملهما !

فقال عمران وهو يعمر معه ولأنه وكه منصور
و حقه ولأمره إلى أن يسدي هذا رحا لأمر
ووضعها في اللبان !

حسب حبه على سرير وهو ينحرف عن سماع قصه
لثيرة وهو معه به . وكه منصور . في حين وقف سجدة
عجازه ساكناً

بدأ عمران وهو يوجه حديثه إلى عارف وعالمة : بعد أن
حسبت كـ في مكة لأحر مائة . ووضعتكم على حد من
في عديد من مذهب في شاطئ من كان
ذلك ؟

فقلت له عالمة : طعماً . وكيف نساها ! عندما
دخلت علينا مبروكة فحاة بدون استئذان

فقال عمران : تماماً . بعدما حلت وحبداً فعلني
النعام ، ولكنني استيقظت فحاة على صوت دق عنيف على
أذن حتى عمير . ثم دحيت من وكه منصور أن
رحلاً اسمه سلطان يطلب مقابلي !

فقال عارف : لقد قابلنا سلطاناً أمام الحضيرة ، وذكر
منه يرب مقابلي . وقد كان يعمر به من يرب مقابلي

وأنه ابن مبروكة ! !

واصل عمران حديثه ، وقد ظهرت علامات الحزن
على محبه . بعد أن فحى هذا لحر الذي يمكن يحظر له
على ياك : ابن مبروكة ! ! !

يا للعبة الشيطانية . . الآن فقط فهمت أشياء كثيرة
صحت و ولكن هذا لا يهم لأن لقد انقضى أمره

فدع إلى من وكه . لك سأسب ما إذا يريد هذا الرجل ؟
أحسب أنه يريد . سره . سره . فقلت له . ودار سأت
في ٢ ما كان في حب عنه أن يسديني . صاحب المنزل !
لعله أن من من لسع . وأن أقص مقابله !

صمت عمران قليلاً لكي يستظن نفسه . ثم استمر
في رويته . وكيف قلت و حسناً سألقه ذلك . ثم
سأخبرك بكيف أرفضت في حديثك ! ! فشككت
في الأمر . وأنا تريد أن تنحصر مني فعصيت وبهذه شده
وقلت له . من سأمكنك هذا في مكة ! وبن أنتحرك من هنا !
وهددتها بالطرد من خدمتي لوقاحتها .

ثم ذهب عن حديثه . وكان بصحت كما تذكر
منه وكه وهي تحواري هددت لنعصه أن تنحصر من سحبه في العفو .

فلا تجد لنفسها خلاصاً !

وبعد أن هدأ قبلاً تابع حديثه : تضايقت مبروكة
لأبي صمم على حوس في مكة . وكما خرجت
- حسب قولها لتصرف الزائر الغريب . وهذا ما كنت
نظمته ستدعيه . ولما أتت بيتها
أصواتكم . أحدهم وكه . وثانٍ لاسمٍ شريير .
وقبل أن سمعته . فوضع عرفه على بكم بسرعة
مائة كسبه في يدونه . على عرفه . فوجدت بعد ذلك
يا حدو
انكر
فوق سمعه
العجلة ! !

فقال له عمران : يا لك من ولد ذكي . . . وكيف عرفت ذلك ؟

فأجابته عرفاً
مكة محضت كما
٧٥ و ٧٦ . ولكن أخبرنا الآن ماذا حدث بعد ذلك ؟

قال عمران : دخلت مبروكة وسلطان المكتبة . وكانت

لحريضة ما أتت في يدي . ولكن أحسبها سرعة في
حتى ندحني على ما تذكر . ووجدت أنه من الأصوب
.
صعدت في حدي
يا حدي مستمسك
كاهض نكسر ولكن للعبة كانت تنعني كفضائص
لأ
لعرفة
ركن
يا صمارة لتروي قصتك ! .

كان سمارة ينف مرون . ولكنه كان يشعر بالبحر
والزهو في فرارة نفسه . أليس هو الآن بطلاً حقيقياً من
أبطال هذه القصة المثيرة ؟

ول سمارة كنت في حصرة عندما قررت أن أعتف
لسيدي عمران بسر

ولكن عالية سفته وحديثه قائلة : عرفنا يا صمارة أنك
.
.

قال عمران على الغور : ولماذا أمانع ؟ مبروكة هي التي تمنع ! .

نشجع ممدود بعد نوب وبيع حدثه وحدث صريفة
تأهية في الصحراء معاورة . فأخذتها في محضرة مهاجرة
وحدثها هذك معدنة سافها ، لأنها كانت تدح . ولكن
مبروكة اكتشفت المعرة

فألت عليه سيرة يعرف باسمه أنت تحت المعرة
وعطفت ونحو عدي . فقد سمعناك نتحدث معها وتلاعي
وكنت متبحر في سيرة ! ولكن قررت أن لا أكون في
نستمع لهذا السر .

بعد ذلك سجدت بعدة لإكس ، ولاحظت . ثم وصلت
رواية وفي يوم طفت من مبروكة من عدي في نحت
عن شيء معش في مكس . وأن أعمر في لا حصص . فما
شأن الملكة ! ! فرقت نسه بعينها مهددني
بدرج المعرة إن أنا أفشيت سرها ! وهنا هو السر الذي قلته
في أدن طريقة !

قال عمران : سخارة ولد أمين ، وأنا مدين له بالكثير
فقد أنقذ حياتي ! أكمل القصة يا سخارة .

قال سخارة : ومنما ذهبت لأتبع سيدي عمران . فحدثت
أن رأيت مبروكة وهي تدفعه داخل الحجر بقسوة مشهية .
مسلية ، فاضح ونصعه في حياها ثم انصرفت مسرعة
قال له عمران : ولكنك نسيت أن تذكر شيئاً هاماً
يا سخارة !

ومستدك سيرة وقول . صحيح . قبل أن تدفعه مبروكة
دخل الحجر رأيت شيئاً يسقط من حسه . ولكن
بحس لحظت أنه نسه مبروكة إليه . فذهبت بعد انصرافها
وانقصته . فوجدته ورقة صفراء ، وهو يشبه فرع لشجرة !
فاحتفظت بها في حياي إلى حين أن تفتح مبروكة الباب
وأسلمها لسيدي عمران .

فمن عمران . كان الباب مقفلاً على . وأن
أفد على مبروكة وقد نسي لأن مبروكة دولتي حيوياً
منه بدلاً من يدوه ! ولكن سجدت حياءً عند فتح الباب كنها
وحدثني في ذلك حيز فتحة وانقصني برش الماء بارد
على وجهي .

وجهت عالية حديثها إلى سخارة قائلة : وماذا فعلت
بالورقة الصفراء يا سخارة ؟ ..

فأجابها : أدركت أن هذه الورقة هامة ، وخفت أن
تكتشفها مبروكة معي .. لأنها كانت تراقبني وتتعمقني ،
فقررت أن أعطيها لكما .. ولما منحت لي الفرصة وضعتها
تحت الصحن في صينية الطعام .

فصاحت عالية : إذن هو أنت الذي وضعت الورقة
على الصينية ! !

فأجابها سمارة : نعم . وعندما أتيت بالصواني إلى غرفتكما
كان في نيتي أن أتحدث معكما ، ولكن مبروكة كانت
تستمع علي ، ففكرت في تأجيل الحديث إلى حين رجوعي
لاسترداد الصواني .

فقال له عارف : كفي يا سمارة ! فباقي قصتك نعرفه ، وإن
كنا سمعناه من وراء الأبواب ولم نره ! .. فقد حدث أن
تبعك سلطان إلى الدور العلوي .. وقذف بك من أعلى
السلم . وكنا نحن خائفين على حياتك ونريد مساعدتك ،
ولكن لم يكن بيدنا حيلة فإبنا مغلقة علينا ، ولكننا شاهدناك
من النافذة وأنت تعرج وتجرى نحو المظيرة ..

فأجابه سمارة : نعم . هربت من الرجل الشرير ..
وذهبت للاطمئنان على ظريفة لئلا تكون مبروكة ذبحتها .

صمتوا جميعاً .. إلى أن وجه عامر حديثه إلى عمران
قائلاً : ولكن لماذا يا جدو لم تخطر والدنا ، أو تذكر لنا
شيئاً عن وفاة عمو محروس ؟

فكر عمران قليلاً وقال : عندما سقط أخي محروس
من فوق الصخرة ، كنت أعتقد أنه لاقى حتفه قضاءً وقدرًا ..
ولكن الإشاعات راجت بأنه مات قتيلاً .. فلم أذع النبأ
وقتئذ حتى تظهر الحقيقة .

فقال عامر : يمكنك الآن أن تعلن النبأ .. فقد اعترف
سلطان بأنه هو الذي دفعه من فوق الصخرة .. وقد سمعناه
بأنفسنا وهو يصرح بذلك لمبروكة .

فقال عمران والحزن يكاد يعصره : الحمد لله الذي
جاء هذا الكشف أخيراً على أيديكم ..

أخذ عمران يجول بنظراته بينهم ، إلى أن وقعت عيناه
على عامر ، وكان ما زال يحمل الصندوق بين يديه . فقال له :
والآن ما هي قصتكم ، وكيف جثم مبروكة وسلطان في
النفق ؟ وما هذا الذي تحمله بين يديك ؟

فأجابه عامر : هذا الصندوق هو نهاية قصتنا ،
ولكن يحسن أن نسمع بدايتها .

كان عمران يستمع إلى قصتهم باهتمام زائد حتى ختمها
عامر . ثم قدم إليه الصندوق . . .

وعندما قرأ عمران ما كتب على الورقة الصفراء بالمداد
الأحمر :

إلى عمران الطيب . . من محروس الشقي ، اغرورقت
عيناه بالدموع وقال : هكذا كان أخي محروس دائماً . . .
ولد شقي . . ولكنه طيب جداً .

وضع عمران الصندوق أمامه على السرير . فأخذ الجميع
يتطلعون إليه في حفة . وقد تعمد عمران أن يبسط في فتح
الصندوق ليزيد من إثارتهم . وأخيراً لم تتمكن عالية من ضبط
شعورها ، فصاحت فيه : افتح بسرعة يا جنو !

فتح عمران الصندوق . . وظهر ما في داخله . . كانت
ثروة طائلة من الجنيهات الذهبية . . وبعض الفصوص الماسية ،
بخطف وميضها الأبصار !

ظلموا جميعاً ساهمين وهم لا يصدقون أعينهم ، إلى أن
سأله عالية : وماذا ستفعل يا جنو بهذه الثروة الكبيرة ؟
نظر عمران إليهم في عطف وحنان ثم قال : أنا لم أتعب
في هذه الثروة . . وماذا عساي أن أفعل بها الآن في هذه

السن المتقدمة . .

سيأخذ هذه الثروة من تعب وعثر عليها . . أتم الثلاثة . .

ولسبارة نصيب كبير فيها جزاء أمانته وإخلاصه وشجاعته . .

فقال له عامر : من واجبتنا أن نتعب لرد الحق إلى
أصحابه ، والعدل إلى نصابه . فنحن إن قبلنا الثروة فسوف
نقبلها كحق يؤول لنا كأحفادك ، وليس جزاء أو مقابلاً
لما فعلناه .

نظر الجذ إلى أحفاده نظرة الإكبار وقال : جزاكم الله
خيراً ، وهذا ما كنت أنتظره من أحفادي الشجعان ، فقد
أثبتتم أنكم رجال . .

ضحكت عالية على جملته الأخيرة ، وعاودها مرحها
المعهد وقالت : وحتى أنا يا جنو ؟ . .

فضحك عمران وقال لها : إنما أقصد أن لك شجاعة
الرجال فقط يا عالية . . .

• • •

هجم عليه المغامرون الثلاثة يقبلونه ، في حين وقف
سبارة في مكانه بلا حراك . . أما مرجان فكان يغط في نوم
عميق .

ويعد أن هذا الحال ، أخذ عمران يضحك عالياً ،
ولما سأله : ما الذي يضحكك الآن يا جدو ؟
أجابهم قائلاً : تصوروا !! لولا مرض عارف وعالية
بالإنفلونزا . . . لظل هذا الكثر مدفوناً إلى الأبد ! !

• • •

(تمت)



مهرجان

عارف

عالية

عامر

لغز الخريطة العجيبة

ما هو لغز الخريطة العجيبة ؟
 هي خريطة ناقصة مهمة . اكتشفها الخد
 «عمران» . واصحابه بأحشاده المغامرين «عامر»
 و«عارف» و«عالية» على فلك وموزها . ترى ماذا
 تكشف عنه هذه الخريطة ؟
 يجتاز السامرون مخاطرات الرهبة . ويتعرضون
 لدسائس ومؤامرات للوصول إلى فلك طلاس هذه
 الرموز .

هل يتنجحون ؟
 هذا ما ستعرفه في هذا اللغز المثير .



دارالمعارف